بوصلة المقاومة

بوصلة المقاومة

المؤلف

عبد الله غالب الجمل البرغوثي

الإهداء...

إلى والدي الذي علّمني أن لا أركع إلا لله عـز وجـل، وإلى أمـي الحبيبة، وإلى روح إبن عمي الشهيد مجد البرغوثي، وإلى شهداء الإسلام وفلسـطين... حســن البنـا، سـيد قطـب، أحمـد الياسـين، عبـد العزيـز الرنتيسي.

إلى روح الشهيد سيد القاسم رفيقي على درب الجهاد والمقاومة

إلى زوجتي وأبنائي: تالا، أسامة، صفاء

إلى أخويّ: رائف، محمد

إلى أختيّ: ريم، فائدة

وإلى كل من مدّ إليّ يد العـون لكـي يـرى هـذا الكتـاب النـور خارج أسوار الأسر الصهيوني ومعتقلاته...

إلى الصديق الصادق محمود صدقي رضوان

إلى كــل أســرى فلســطين الصــامدين الثــابتين خلـف قضـبان الاحتلال الصهيوني.. وعلى رأسهم: أحمد ناجي قبها "أبو الناجي".

فهرس الكتاب

المقدمة

منك اللهم استلهم الصواب، وأطلب التوفيق، والحمد لله رب العالمين الذي ما خططت حرفاً إلاّ وسألته أن يكون مشكاة نور تنير القلوب المستنيرة، وتزيدنا نوراً على نور. أو مشكاة نور تنير القلوب المظلمة، فتنير لها جانباً من جوانب الدنيا والدين.

والصلاة والسلام على قائدنا ونبينا محمد سيد المرسلين وأصحابه ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين، وبعد...

أما كتاب بوصلة المقاومة: كتاب لا يعد كونه محاولة متواضعة للسير على الطريق، فالطريق نحو إعلاء كلمة الإسلام والجهاد في سبيل الله طويل وشاق، ولا يمكن السير إليه والوصول لنهايته سالماً إلاّ من خلال اتباع تعاليم الله عز وجل وتعاليم نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، أي اتباع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ ولذلك وجدت أنه من الواجب عليّ وأنا صاحب تجربة مقاومة، أن أزيح الغبار عن البوصلة لعلها ترشد من يسعى إلى أن يُعيد للأمة مجدها نحو الطريق الواجب اتباعه... قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾... صدق الله العظيم.

إذا اختلف علماء الإسلام رجال العقيدة والشريعة حول مسألةٍ

ما في فقه الجهاد... كـان رأي المجاهـدين القـائمين العـاملين هـو النافـذ الفاعل...

ولذلك يُقدّم رأي المجاهدين على رأي الدعاة، وعلامـات ذلـك: لا يفتي قاعد لقائم.

فنحن المجاهدون القائمون نتبع قرآن ربنا وسنة قائدنا محمد @ .

المؤلف

العبد الفقير لربه: عبد الله غالب الجمل البرغوثي/ أبو أسامة

من قبر العزل الانفرادي الصهيوني

في معتقل عسقلان/ جنوب فلسطين المحتلة

بسم الله الرحمن الرحيم... وبه نستعين

إسم الكتاب: بوصلة المقاومة

الفصل الأول

مجد .. مجد الشهيد

الفصل الأول

مجد .. مجد الشهيد

لم يكتب الله عزّ وجل لإبن عمي مجد الشهادة على يد الصهاينة بني اليهود، ولكنه كتبها على يد أذناب اليهود وطلابهم، على يد أشباه الرجال، رجالات أوسلو اللعين.. ذلك الاتفاق الذي حوّل جزءاً من أبناء الشعب الفلسطيني الحر إلى جلاّدين طغاه يلاحقون ويقتلون أبناء الحركة الإسلامية "حماس"، أبناء الإخوان المسلمين ورجال كتائب الشهيد عز الدين القسام.

قبل استشهاد إبن حماس وإبن عمي الشهيد "مجد البرغوثي" بأعوام، كنت أنا من وقع بين يدي طغاة السلطة الفلسطينية وجلاّديها، ذقت خلالها أصنافاً من العذاب المتواصل، حتى طلبت نفسي الخلاص من ذلك العذاب الشديد، لم أمت ولم أستشهد على أيدي أولائك الجلادين الطغاة، ولكن الله قدّر لي بأن أخرج مخضباً بالجراح التي قبل أن تندمل كنت قد بدأت جهادي ضد الصهاينة المحتلين للأراضي الفلسطينية أرض فلسطين. فحملت السلاح وصنعت العبوات الناسفة وأعددت الكمائن والشراك لجنود ذلك العدو الغاصب ولمستوطنيه الحاقدين.

ولكنني للأسف وعلى الرغم أنني ما كنت أملك بفضل الله من قوة السلاح والعتاد والرجال، إلاّ انني لم أوجّه بندقيتي ورصاصها نحو أذناب سلطة أوسلو... نحو الجلادين الطغاة، ويا ليتني فعلت، يا ليتني كنت أطلق الرصاص وأوجّهه نحو العدو الصهيوني تارةً وأوجهه نحو طغاة السلطة الفلسطينية تارةً أخرى.

وكم ألوم نفسي الآن بعد أن تمادت تلك السلطة في فجورها وطغيانها ضد أبناء فلسطين المجاهدين الثائرين، فأنا لم أكن من ذلك النوع "الدراويش" المهادن بل كنت من الشباب المجاهدين الذين يؤمنون بقول الله تعالى الذي جاء به: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ (سورة النساء، الآية **76**).

كنت إخوانياً حتى الصميم، وكنت من ذلك الشباب الذي حفظوا رسائل الشهيد الإمام حسن البنا التي وجهها للشباب المسلم، شباب الإخوان المسلمين، محذراً إياهم من أن يكونوا "دراويش"، فلقد قال الإمام الشيهيد حسن البنا موجهاً خطابه الحر للشباب المسلم:

أيها الشباب:

مخطئ من يظن أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة "دراويش" قد حصروا أنفسهم في دائرة ضيقة من العبادات الإسلامية، كل همهم

صلاة وصوم وذكر وتسبيح، فالمسلمون الأوائل لم يعرفوا الإسلام بهذه الصورة، ولم يؤمنوا به على هذا النحو، ولكنهم آمنوا مع عقيدة وقـوة، واعتقدوه نطاقاً كاملاً يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة، ويـنظّم أمـر الدينا كما ينظّم الأسرة، إعتقدوه نظاماً عملياً وروحياً معاً، فهو عندهم دين ودولة ومصحف وسيف. وهم مع هـذا لا يهملـون أمـر عبـادتهم ولا يقصّرون في أداء فرائضهم، يحاولون إحسان الصلاة ويتلـون كتـاب الله ويذكرون الله تبارك وتعالى على النحو الـذي أمـر بـه، وفي الحـدود التي وضعها لهم. في غير غلـو ولا سـرف، فـلا تنطـع ولا تعمـق وهـم أعرف بقول رسول الله @ : "إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، أنـه لا المنبّت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقـى"، وهـم مـع هـذا يأخـذون مـن دنياهم بالنصـيب الـذي لا يضـر بـآخرتهم ويعلمـون قـول الله تبـارك وتعـــالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ ﴾ـــــ **(سورة الأعراف، الآية 32).**

وأن الإخوان المسلمين ليعلمون أن خير وصف لخير جماعـة هـو وصف أصـحاب رسـول الله @ . رهبـان في الليـل فرسـان في النهـار. وكذلك يحاولون أن يكونوا والمستكان ويخطـئ مـن يظـن أن الأخـوان المسلمين يتبرمون بالوطن والوطنية، فالمسـلمون أشـد النـاس إخلاصـاً

لأوطانهم وتفانياً في خدمة هذه الأوطان احتراماً لكل من يعمل لها مخلصاً.... ـ رسائل الإمام حسن البنا ـ.

نعم وألف نعم، فنحن أبناء جماعة الإخوان المسلمين لسنا جماعة دراويش، لا والله فنحن (رهبان في الليل فرسان في النهار) تلك هي بوصلة القرآن والسنة، بوصلة المقاومة التي سار على هداها أبناء المقاومة، أبناء المقاومة الإسلامية "حماس"، أبناء كتائب الشهيد عز الدين القسام "الجهاد سبيلنا" هتافٌ كنت أردّده على الدوام مدركاً ما قاله البنا رحمه الله بأن الجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة، والمقصود بقول رسول الله @ "من مات ولم يغز ولم ينوِ غزواً مات ميتة جاهلية"، وأول مراتبه إنكار القلب وأعلاه القتال في سبيل الله، وبيّن ذلك: جهاد اللسان والقلم واليد وكلمة الحق عن السلطان الجائر، ولا تحيا الدعوة إلاّ بالجهاد في سبيلها وضخامة الثمن الذي يطلب لتأييدها وجزالة الثواب للعاملين.

قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ - (سورة الحج، **الآية 87)**.

بعد أن دنّس عدو الله شارون باحات المسجد الأقصى، واندلعت الانتفاضة الفلسطينية الثانية، انتفاضة الأقصى المبارك، واندلع معها ذلك الشرر الكائن بقلب الجمر المدفون بالحطب، الشرر والجمر والحب

اشتعلوا كلّهم ليشعلوا بداخلي الغضب، فتمالكت نفسي مقتدياً بقول رسول الله "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"، وهكذا ملكت نفسي وقبضت على غضبي، وبدأت الإعداد والاستعداد لخوض المعركة على أرض فلسطين ضد بني صهيون، ولأن الواحد القهّار قد قال: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (سورة المائدة، الآية 68).

لأن الخطر الذي يشكّله الكيان الصهيوني على الإسلام بشكل عام، وعلى المسلمين بشكل خاص، وعلى أهل فلسطين بشكل أخص، هو الخطر الأدهى والأكبر، فهو خطر حافل بالدسائس والمؤامرات، حافل بالمكر والخبائث والخداع والفتن، خطرٌ أصبح أشباه الرجال من عبدة اتفاقات أوسلو جزءاً منه، بعد أن سخّروا كل إمكانيات أجهزة أمن السلطة الفلسطينية لتكون يداً تضرب بكل ما أوتيت من قوة، كل ما يمت للمقاومة والإسلام بصلة فلم يكن خافياً عن القاصي والداني النهج الذي تتعبه تلك السلطة، سلطة الفساد والإفساد، ومن بعده نهج أنور السادات، وأخيراً نهج حسني مبارك، فعلى الرغم من اختلاف

نهج أولئك الثلاثة في إدارة شؤون جمهورية مصر العربية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، إلاّ أنهم وبلا استثناء أجمعوا على محاربة الإخوان المسلمين، أجمعوا على تقتيلهم وتشريدهم والقضاء عليهم بأيدي البريطانيين تارةً، والأمريكان تارةً أخرى، والصهاينة اليهود تارةً أخرى وتارات.

وهنا، أجد نفسي ملزماً على ايضاح ما قام به أولئك الحكام الطغاة، ثم أعود إلى ما تقوم به سلطة أوسلو الآن، فلقد أمر جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر العربية في ذلك الوقت بتشكيل لجنة عليا لدراسة واستعراض الوسائل التي استعملت والنتائج التي تم الوصول إليها بخصوص مكافحة جماعة الإخوان المسلمين.

وهذا هو نص الوثيقة الخطيرة التي قدمها المسؤولون عن إبادة الحركة الإسلامية في عام 1965-1967 إلى رئيس الجمهورية المصرية جمال عبد الناصر في ذلك الوقت، ولقد أقرها الرئيس ونفذت حرفياً في الدعوة الإسلامية ترفق ملحقاً لهذه الرسالة ليتعظ بها الدعاة إلى الإسلام، وليعلم أبناء الحركة الإسلامية في فلسطين وأبناء حركة الإخوان في مصر وسائر أنحاء العالم حقيقة الوجه القذر لذلك الزعيم الفاسد وحقبة حكمه المظلمة.

نص الوثيقة كما يلي:

بناءً على أمر السيد رئيس الجمهورية بتشكيل لجنة عليا لدراسة واستعراض الوسائل التي استعملت والنتائج التي تم الوصول إليها بخصوص مكافحة جماعة الإخوان المسلمين المغلة لوضع برنامج لأفضل الطرق التي يجب استعمالها في قسمي مكافحة الإخوان بالمخابرات والمباحث العامة لبلوغ هدفين:

1- غسل مخ الإخوان المسلمين من أفكارهم.

2- منع عدوى أفكارهم من الانتقال لغيرهم.

اجتمعت اللجنة المشكّلة من:

1- سيادة رئيس مجلس الوزراء

2- السيد قائد المخابرات

3- السيد قائد المباحث الجنائية العسكرية

4- السيد مدير المباحث العامة

5- السيد مدير مكتب السيد المشير

وذلك في مبنى المخابرات العامة بكبري القبة، وعقدت اجتماعات متتالية، وبعد دراسة كل التقارير والبيانات والإحصاءات السابقة، أمكن تلخيص المعلومات المجتمعة من الآتي:

1- تبيّن أن تدريس التاريخ الإسلامي في المدارس للنشئ بحالته القديمة يربط السياسة بالدين في لا شعور كثير من التلاميذ منذ الصغر ويصل تتابع ظهور مكتنفي الأفكار الإخوانية.

2- صعوبة واستحالة التمييز بين أصحاب الميول والنزعات الدينية، وبين مكتنفي الأفكار الإخوانية، وسهولة فجائية تحوّل الفئة الأولى إلى الثانية بتطرّف أكبر.

3- غالبية أفراد الإخوان عاش وهم الطهارة ولم يمارس الحياة الاجتماعية الحديثة، ويمكن اعتبارهم من هذه الناحية "خام".

4- غالبيتهم ذوو طاقة فكرية وقدرة تحمّل ومثابرة كبيرة على العمل، وقد أدى ذلك إلى اضطراد "زيادة" دائمة وملموسة في تفوّقهم في المجالات العلمية والعملية التي يعيشون فيها، وفي مستواهم العلمي والفكري والاجتماعي بالنسبة لأفرادهم، رغم أن جزءاً غير بسيط من وقتهم موجّه لنشاطهم الخاص بدعوتهم المشؤومة.

5- هناك انعكاسات إيجابية سريعة تظهر عند تحرك كل منهم للعمل في المحيط الذي يقتنع به.

6- تداخلهم في بعض ودوام اتصالهم الفردي ببعض وتزاورهم والتعارف بين بعضهم البعض يؤدي إلى ثقة كل منهم في الآخر ثقة كبيرة.

7- هناك توافق روحي وتقارب فكري وسلوكي يجمع بينهم في كل مكان، حتى ولو لم تكن هناك صلة بينهم.

8- رغم كل المحاولات التي بذلت منذ 1936 لإفهام العامة والخاصة بأنهم يتسترون خلف الدين لبلوغ أهداف سياسية، إلاّ أن احتكاكهم الفردي بالشعب يؤدي إلى محو هذه الفكرة عنهم رغم أنها يقين بالنسبة لبعض زعمائهم.

9- تزعمهم حروب العصابات في فلسطين سنة 1948 والقنال سنة 1951 رسّبت في أفكار الناس صورهم كأصحاب بطولات وطنية عملية وليست دعائية فقط، بجوار أن الأطماع الإسرائيلية والاستعمارية والشيوعية في المنطقة لا تخفي أغراضها في القضاء عليهم "القضاء على الإخوان المسلمين".

10- نفورهم من كل من يعادي فكرتهم جعلهم لا يرتبطون بأي سياسة خارجية سواء غربية أو شيوعية أو استعمارية، وهذا يوحي لمن ينظر لماضيهم بأنهم ليسوا عملاء لأحد.

وبناءً على ذلك، رأت اللجنة أن الأسلوب الجديد في مكافحة الإخوان المسلمين يجب أن يشمل أساساً بندين متداخلين، وهما:

1)- محو فكرة ارتباط السياسة بالدين الإسلامي.

2)- إبادة تدريجية بطيئة مادية ومكتوبة وفكرية للجيل القائم فعلاً والموجود في مكتنفي فكر الإخوان المسلمين.

ويمكن تلخيص أسس الأسلوب الذي يجب استخدامه لبلوغ هذين الهدفين في الآتي:

أولاً: سياسة وقائية عامة:

1- تغير مناهج تدريس التاريخ والدين في المدارس وربطها بالمعتقدات الاشتراكية، وبأوضاع اجتماعية واقتصادية وليست سياسية، مع إبراز "مفاسد الخلافة الإسلامية" وخاصة زمن الخلافة العثمانية، وإظهار تقدّم الغرب السريع عقب هزيمة الكنيسة وإقصائها عن السياسة.

2- التحري الدقيق عن رسائل وكتب ونشرات ومقالات الإخوان المسلمين في كل مكان، مع مصادرتها وإعدامها.

3- يحرّم بتاتاً قبول ذوي الإخوان المسلمين وأقاربهم حتى الدرجة الثالثة من القرابة من الانخراط في السلك العسكري أو البوليسي أو السياسي، مع سرعة عزل الموجودين من هؤلاء الأقارب عن هذه الأماكن أو نقلهم إلى أماكن أخرى في حال ثبوت ولائهم.

4- مضاعفة الجهود المبذولة في سياسة العمل الدائم على فقدان

الثقة بينهم وتحطيم وحـدتهم بشـتى الوسـائل، وخاصـة طريـق إكراه البعض على كتابة تقارير عن زملائهم بخطفهم ثم مواجهة الآخرين ببعضهم، مع منع كل من الطرفين من لقاء الآخر أطول فترة ممكنة لتزيد شقة انعدام الثقة بينهم.

5- بعد دراسة عميقة لموضوع المتدينين من غير الإخوان المسـلمين، وهم الذين يمثلون الاحتيـاطي لهـم، وجـد أن الأفضـل أن يبـدأ بتوحيد معاملتهم بمعاملـة الإخـوان المسـلمين قبـل أن يفاجئونـا كالعادة باتحادهم معاً علينا.

ومع افـتراض احتمـال كـبير لوجـود أبريـاء كـثيرين مـنهم، إلاّ أن التضحية بهم خير من التضحية بالثورة في يوم ما علـى أيـديهم، ولصعوبة التمييز بين الإخوان والمتدينين بوجه عام، فلا بـد مـن وضع الجميع ضمن فئة واحدة، ومراعاة ما يلي منهم:

أ. تضييق فرص الظهور والعمل أمام المتدينين عموماً في المجالات العلمية والعملية.

ب. محاسبتهم بشدة وباستمرار على أي لقاء فـردي أو زيـارة أو اجتماعات تحدث بينهم.

ت. عـزل المتـدينين عمومـاً عـن أي تنظـيم أو اتحـاد شـعبي أو حكومي أو اجتماعي أو طلابي أو عمالي أو إعلامي.

ث. التوقّف عن السياسة السابقة في السماح لأي متدين بالسفر للخارج للدراسة أو العمل، حيث فشلت هذه السياسة في تطوير معتقداتهم وسلوكهم، وعدد بسيط جداً مهم هو الذي تجاوب مع الحياة الأوروبية في البلاد التي سافروا إليها، أما غالبيتهم فإن من هبط منهم في مكان بدأ ينظم فيه الاتصالات والصلوات الجماعية أو المحاضرات لنشر أفكارهم.

ج. التوقف عن سياسة استعمال المتدينين في حرب الشيوعيين، واستعمال الشيوعيين في حربهم بغرض القضاء على الفئتين، حيث قبت تفوق المتدينين في هذا المجال، ولذلك يجب أن تعطى الفرصة للشيوعيين لحربهم وحرب أفكارهم ومعتقداتهم مع حرمان المتدينين من الأماكن الإعلامية.

6- تشويش الفكرة الموجودة عن الإخوان المسلمين في حرب فلسطين والقنال، وتكرار النشر بالتلميح والتصريح عن اتصال الإنجليز بالهضيبي وقيادة الإخوان المسلمين حتى يمكن غرس فكرة أنهم عملاء للاستعمار في ذهن الجميع.

7- الاستمرار في سياسة الإيقاع بين الإخوان المقيمين في الخارج، وبين الحكومات العربية وخاصة من الدول الرجعية الإسلامية

المرتبطة بالغرب، وذلك بأن يروّج عنهم في تلك الدول أنهم عناصر منحرفة ومعادية لهم، وبأنهم يضرّون بمصالحها، وبهذا تسهل محاصرتهم في الخارج أيضاً.

ثانياً: سياسة (استئصال) السرطان الموجود الآن:

بالنسبة للإخوان المسلمين الذين اعتقلوا أو سجنوا في أي عهد من العهود، يعتبرون جميعاً قد تمكّنت منهم الفكرة، كما يمكن السرطان من الجسد، ولا يرجى شفاؤه، ولهذا تجري عملية استئصالهم كالآتي:

المرحلة الأولى:

إدخال كل من ينتمي لحركة الإخوان المسلمين في سلسلة متصلة متداخلة من المتاعب، تبدأ بالاستيلاء أو وضع الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم، ويتبع ذلك اعتقالهم، وأثناء الاعتقال يستعمل معهم أشد أنواع الإهانة والعنف والتعذيب على مستوى فردي ودوري، حتى يصيب الدور الجميع، ثم يعاد وهكذا وفي نفس الوقت، لا يتوقف التكرار على المستوى الجماعي، بل يكون ملازماً للتأديب الفردي، وهذه المرحلة إن نفّذت بدقة ستؤدي إلى ما يأتي:

- **بالنسبة للمعتقلين:** اهتزاز المثل والأفكار في عقولهم وانتشار الاضطرابات العصبية والنفسية والعاهات والأمراض فيهم.

- **بالنسبة لنسائهم:** سواء كنّ زوجات أو أخوات أو بنات، فسوف يتحررن ويتمردن بغياب عائلهن، وحاجاتهن المادية قد تؤدي إلى انزلاقهن.
- **بالنسبة للأولاد:** تضطر العائلات لغياب العائل وحاجاتهم المادية إلى توقيف الأبناء عن الدراسة وتوجيههم للحرف والمهن، وبذلك يخلو جيل الموجهين المتعلمين القادم ممن في نفوسهم حقد أو ثأر أو آثار من أفكار آبائهم.

المرحلة الثانية:

إعدام كل من ينظر إليه بينهم كداعية، ومن تظهر عليه الصلابة سواء داخل السجون والمعتقلات، أو المحاكمات، ثم الإفراج عن الباقي على دفعات، مع عمل الدعاية اللازمة لإنشاء أنباء العفو عنهم، حتى يكون ذلك سلاح بيدنا يمكن استعماله ضدهم من جديد في حالة الرغبة في العودة لاعتقالهم، حيث يتّهمون بأي تدبير، ويوصفون حين ذلك بالجحود المتكرر لفضل العفو عنهم، وبهذه المرحلة أن حسن تنفيذها بإشراكهم مع المرحلة السابقة ستكون النتائج كما يلي:

1- يخرج المعفو عنه إلى الحياة، فإن كان طالباً فقد تأخّر عن أقرانه، ويمكن أن يفصل من دراسته ويحرم من متابعة تعليمه.

2- إن كان موظفاً أو عاملاً، فقد تقدم زملاؤه وترقوا، وهو قابع مكانه، ويمكن أيضاً أن يحرم من العودة إلى وظيفته أو عمله.

3- إن كان تاجراً، فقد أفلست تجارته ويمكن أن يحرم من مزاولة تجارته.

4- إن كان مزارعاً، فلن يجد أرضاً يزرعها، حيث وضعت تحت الحراسة أو صدر بها قرار استيلاء.

وسوف تشترك جميع الفئات المعفو عنها في الآتي:

1- الضعف الجسماني والصحي والسعي المستمر خلف العلاج، والشعور المستمر بالضعف المانع من أية مقاومة.

2- الشعور العميق بالنكبات التي جرتها عليهم دعوة الإخوان المسلمين وكراهية الفكرة والنقمة عليها.

3- عدم ثقة كل منهم في الآخر، وهي نقطة لها أهميتها في انعزالهم عن الجميع وانطوائهم على أنفسهم.

4- خروجهم بعائلاتهم من مستوى اجتماعي إلى مستوى أقل، نتجيةً لعوامل الافتقار التي أحيطت بهم.

5- تمرّد نسائهم وثورتهم على تقاليدهن، وفي هذا إذلال فكري

ومعنوي يكون النساء في بيوتهن سلوكهن يخالف أفكارهم، وتبعاً للضعف الجسماني والمادي لا يمكنهم الاعتراض.

6- كثرة الديون عليهم نتيجة لتوقّف إيراداتهم واستمرار مصروفات عائلاتهم.

إن النتائج الجانبية لهذه السياسة هي:

1- الضباط والجنود الذين يقومون بتنفيذ هذه السياسة، سواء من الجيش أو البوليس سيعتبرون فئة جديدة ارتبط مصيرها بمصير نظام الحكم القائم ليحميهم من اي عمل انتقامي، قد يكون به الإخوان المسلمين كثأر.

2- إثارة الرعب في نفوس كل من تسوّل له نفسه القيام بمعارضة فكرية للحكم القائم.

3- وجود الشعور الدائم بأن المخابرات تشعر بكل صغيرة وكبيرة، وأن المعارضين لن يتستروا، وسيكون مصيرهم أسوء مصير.

4- محو فكرة ارتباط السايسة بالدين الإسلامي...

انتهى، ويعرض على السيد جمال عبد الناصر

إمضاء

: السيد رئيس مجلس الوزراء

: السيد قائد المخابرات

: السيد قائد المباحث الجنائية العسكرية

: السيد مدير المباحث العامة

: السيد شمس بدران

وهنا أقول، أن تلك كانت النتائج التي وصل إليها رجالات نظام جمال عبد الناصر، والتي عمل هو على تطبيق ما بداخلها من توصيات بحذافيرها، مما أدى إلى تعذيب الآلاف من رجالا وأبناء حركة الإخوان المسلمين في مصر بذلك الزمان، وتلك الفترة المظلمة التي امتدت لمن خلفه من زعماء أمثال: أنور السادات وحسني مبارك.

والناظر لتلك التوصيات، يرى وبشكل جلي وواضح، أن أشباه الرجال "رجال أوسلو" قد طبقوها وطبقوا ما فيها من خسة ونذالة، بل زادوا عليها بأن جعلوا خيانتهم وتعاونهم وتنسيقهم الأمني مع الصهاينة وجهة نظر، نعم وجهة نظر، فهم يسوّقون عبر أبواقهم الإعلامين أن تنسيقهم الأمني مع الصهاينة إنما يهدف إلى خدمة القضية ليس إلاّ... وما أشبه ريتشارد ب ميشيل بدايتون كما أشبه الأمس باليوم، شبهاً يصل إلى درجة التطابق التام، وسوف نجد هذا الشبه عندما استعرض معكم وأضع بين أيديكم تقريراً مقدماً من أحد كبار

العاملين في الجاسوسـية الأمريكيـة في الشـرق الأوسـط إلى المخـابرات الأمريكية، والذي ينصح فيه بخطة جديدة لتصفية الحركـات الإسـلامية في الأمة الإسلامية، وجاء فيه:

مـن ريتشـارد ب- ميتشـل إلى رئـيس هيئـة الخدمـة السـرية بالمخابرات المركية الأمريكية...

بناءً على مـا أشـرف إليـه مـن تجميـع للمعلومـات لـديكم مـن عملائنا ومن تقارير المخابرات الاسرائيلية والمصرية التي تفيد أن القوى الحقيقية التي يمكن أن تقف في وجه اتفاقية السلاح المزمـع عقـدها بـين مصـر وإسـرائيل هـي التجمعـات الإسـلامية، وفي مقـدمتها الإخـوان المسـلمين بصـورها المختلفـة في الـدول العربيـة وامتـدادها في أوروبـا وأمريكا الشمالية، وبناءً على نصح المخابرات الإسرائيلية مـن ضـرورة ضربة قوية لهذه الجماعة في مصر قبل توقيع الاتفاق ضماناً لتوقيعه، ثم لاستمراره، وفي ضوء التنفيذ الجزئي لهـذه النصـيحة مـن قبـل حكومـة السيد ممدوح سالم باكتفائها بضرب جماعة التكفير والهجرة.

ونظراً لما لمسناه من رسائل القمع والإرهاب التي اتبعت في عهـد الرئيس جمال عبد الناصـر قـد فشـلت، وقـد أدت إلى تعـاطف جمـاهير

المسلمين وإقبال الشباب عليها، مما أدى إلى نتائج عكسية، فإننا نقترح الوسائل التالية كحلول بديلة:

أولاً: الاكتفاء بالقمع الجزئي دون القمع الشامل، والاقتصار فيه على الشخصيات القيامية التي لا تصلح معها السوائل الأخرى المبينة فيما بعد، ونفض التخلص من هذه الشخصيات بطرق تبدو طبيعية، ولا بأس من الإسراع بالتخلص من بعض الشخصيات الإسلامية الموجودة بالمملكة العربية السعودية نظراً لأن التخلص من أمثال هؤلاء يحقق المراد من القمع الجزئي ويعمل على تدهور الثقة بين الأخوان المسلمين وبين الحكومة السعودية، مما يحقق أهدافنا في هذه الفترة.

ثانياً: بالنسبة للشخصيات القيادية التي تقرر التخلص منها، فننصح باتباع ما يلي:

1- تعيين من يمكن إغراؤهم بالوظائف العليا، حيث يتم شغلهم في الأمور الإسلامية الفارغة المضمون وغيرها من الأعمال التي تستنفذ جهدهم، وذلك مع الإغراق عليهم أدبياً ومادياً وتقديم تسهيلات كبيرة لذويهم، وبذلك يتم استهلاكهم محلياً وفصلهم عن قواعدهم الجماهيرية.

2- العمل على جذب ذوي الميول التجارية والاقتصادية إلى المساهمة في المشاريع المصرية الإسرائيلية المشتركة المزمع إقامتها بمصر بعد الصلح.

3- العمل على إيجاد فرص عمل في البلاد العربية البترولية، الأمر الذي يؤدي إلى إبعادهم عن النشاط الإسلامي.

4- بالنسبة للعناصر الفعالة في أوروبا وأمريكا، ننصح بما يلي:

أ)- استنفاد جهدهم في طبع وإصدار الكتب الإسلامية مع إحباط نتائجها.

ب)- تفريغ طاقاتهم في بذل المجهود مع غير المسلمين ثم إفسادهم بواسطة مؤسساتنا.

ج)- بث بذور الشك والشقاق بين قيادتهم ليشغلوا بها عن النشاط المثمر.

ثالثاً: بالنسبة للشباب، نركّز على ما يلي:

1- محاولة تفريغ طاقاتهم في الطقوس التعبّدية التي تقوم عليها قيادات كهنوتية إسلامية متجاوبة مع السياسات المرسومة من قبل الحكومة.

2- تعميق الخلافات المذهبية والفرعية وتضخيمها في أذهانهم.

3- تشجيع الهجوم على السنة المحمدية والتشكيك فيها وفي المصادر الإسلامية الأخرى.

4- تفتيت الجماعات والتجمعات الإسلامية المختلفة وبث التنازع داخلها وفيها بينها.

5- مواجهة إقبال الشباب من الجنسين على الالتزام بالتعاليم الإسلامية، خاصة التزام الفتيات بالزي الإسلامي الشرعي والحجاب، وذلك عن طريق النشاط الإعلامي والثقافي المتجاوب مع العصر والموضة.

6- استمرار المؤسسات التعليمية في مختلف مراحلها في حصار الجماعات الإسلامية والتضييق عليها والتقليل من أنشطتها.

هذا ما نراه من مقترحات حلاً لمشكلة التجمعات الإسلامية في هذه الفترة الدقيقة، وفي حالة اقتناعكم بها، نرجو توجيه النصح للجماعات المعنية للمبادرة بتنفيذها مع استعدادنا هنا للقيام بالدور اللازم من التنفيذ.

توقيع: ريتشارد ب ميشيل

ما أن وافقت المخابرات الأمريكية على التوصيات التي وردت

في التقرير، حتى أرسل إلى المخابرات المصرية والتي عملت بدورها على تطبيق ما جاء به، ساعين من خلال ما قامت به إلى إرضاء البيت الأبيض الأمريكي، وإلى إرضاء شركائهم الجدد في المعادلة "جهاز الموساد الصهيوني".

فلقد تحالفت الأطراف الثلاثة ضد جماعة الإخوان المسلمين من أجل القضاء عليهم، ومحوها من الوجود، وها هي اليوم السلطة الفلسطينية "سلطة أوسلو" وأجهزتها الأمنية تضع ثقتها بالجنرال دايتون من أجل أن يساعدها على القضاء على حركة المقاومة الإسلامية "حماس" مما أدى إلى ارتقاء عدد من الشهداء جرّاء التعذيب الذي يتعرضوا له. ومن بين هؤلاء كان المؤذن مجد البرغوثي إبن قرية كوبر، جرّاء ما تعرض له من عذاب وتعذيب.

عندما حدث ذلك كله لإبن عمي مجد، كنت وما زلت أسيراً في زنزانة العزل الانفرادي في سجن عسقلان الصهيوني، وكان قد زجّ بي بتلك الزنزانة الانفرادية بعد أن تعرّضت لتحقيق همجي بربري دام لستة اشهر متواصلة، لم يتمكن الصهاينة خلالها من الحصول فيها على شيء بفضل الله وعونه.. زجّ بي بتلك الزنزانة على هيئة كومة من العظام المحطمة.

ذلك كله لم يؤثر بـي قيـد أنملـة، أمـا استشـهاد مجـد، فقـد تـرك بداخلي ألماً وحرجاً لن يندمل... مستذكراً دماء الشهيد مجـد البرغـوثي ودماء من استشهد من أبناء فلسطين على يد أجهـزة سـلطة أوسـلو أو على يد قوات الاحتلال الاسرائيلي.

بدأت كتابة هذا الكتاب، أو هذه الدراسة المقارنـة بـين الأنظمـة القمعية التي تكالبت على الحركة الإسلامية هناك في مصـر وفي سـوريا وهنا في فلسطين وهناك في ليبيا وتونس وفي العديد من البلاد العربية أو الإسلامية.

ولأنني لست من أولئك الذين يبكون على الأطلال، فقد قـرّرت أن أجول بفكري وأفكاري متذكراً تلك القصيدة، فأنـا مـا زلـت حتـى يومنا هذا صـاحب أكـبر حكـم بتـاريخ القضـية الفلسـطينية، صـاحب الحكم بسبعة وستين مؤبداً وخمـس آلاف ومائتـا عـام، فأنـا وبحمـد الله وتوفيقه تمكّنت من قتل سبع وسـتين صـهيونياً، ومـن إصـابة خمسـمائة وعشرين من الصهاينة بجروح أدّت بهم إلى أن يصابوا بعاهـات دائمـة، وأنا أيضاً صاحب الحكم الأكبر بتاريخ الشاباك (الإسرائيلي)، أنـا إبـن كتائب الشهيد عز الدين القسام، كتائب العز والشرف، وهـا أنـا اليـوم أعرض تلك القصـيدة المقاومـة عليـك أخـي القـارئ الكـريم، لعلّـك

تستفيد مما فيها إذا ما قرّرت يوماً أن تسلك درب الجهاد والمقاومة ضد الصهاينة المحتلين، أو ضد حكاماً فاجرين.

وهذه القصيدة المقاومة سوف تشمل بادئاً ذي بدء على بوصلة حركة إسلامية تشير نحو درب الجهاد، مزيلةً عن ذلك الدرب العوائق والمصاعب، ممهدةً الطريق ومنيرة إياه بإذن الله تعالى.

فبوصلة المقاومة هي بوصلة الشهيد عز الدين القسام الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" المنبثقة عن جماعة الإخوان المسلمين.. تلك الجماعة التي أسسها الشهيد الإمام حسن البناء رحمة الله عليه، ومن بوصلة الإنتماء سوف أبدأ بإذن الله ... بوصلة الإنتماء.

الفصل الثاني

بوصلة الانتماء

الفصل الثاني

بوصلة الانتماء

إن الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين أو إلى حركة المقاومة الإسلامية لا يكون إلا من خلال عقيدة تأكد عمقها، وفكراً ضارباً جذوره عميقاً، أما الانتماء إلى كتائب الشهيد عز الدين القسام فهو انتماء لا يكتمل ما لم يكن انتماءً عقائدياً مصيرياً.

فإبن القسام لا يصبح قسامياً إلاّ إن كان إخوانياً حمساوياً، ولا يتم ذلك من خلال التردد إلى منتديات الحركة ومراكزها أو من خلال تقديم طلب للانتساب، ولا من خلال حضور الندوات والاجتماعات، فنحن حركة أبعد ما تكون عن الانتماء الشكلي أو الانتماء العضوي أو العاطفي.

فالانتماء إلى الحركة الإسلامية أي الانتماء إلى دين الله والامتثال إلى أوامره، وطمعاً في رحمته ورضاه، وإعلاء كلمته في الدنيا، وسعياً لدخول جنة الخلد في الآخرة، فالانتماء للحركة يعني التجرّد من الذات وحشد الطاقة الفردية في خدمة الإسلام، وهنا لا يصلح العمل ما لم تكن النية خالصة لله عز وجل.

"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت

هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"

ولأن الارتباط نابعٌ من الانتماء المصيري للحركة الإسلامية، فإن مصير المنتمي يرتبط بمصير الجماعة، ولذلك فهو انتماء وارتباط لا انفكاك فيه ولا هروب منه أو نكوث عنه، فالمنتمي المخلص هو من يقبض على الجمر مجتازاً العقبات التي يضعها المرجفون في طريقه، ولقد قال الإمام الشهيد حسن البنا في رسالته المسماة رسالة "بين الأمس واليوم" بعنوان العقبات في طريقنا: أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لا زالت مجهولةً عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومةً شديدة وعداوةً قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وستعترضكم كثير من العقبات.

في هذا الوقت وحده، تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، أما الآن فلا زلتم مجهولين ولا زلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تطلبه من كفاح وجهاد، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبةً في طريقكم وستجدون من أهل التديّن من العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وتحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم،

وسيتضرع الغاضبون بكل طريقة لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان، ويثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلال الاتهامات وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة وأن يظهروها للناس في أبشع صورة معتمدين على قوتهم وسلطانهم ومعتدين بأموالهم وبنفوذهم، ولقد جاء في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (سورة التوبة، الآية 32)

وستدخلون بذلك، ولا شك، في دور التجربة والامتحان فتسجنون وتقتلون وتشردون وتصادر مصالحكم، وتعطّل أعمالكم، وتفتّش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان.

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (سورة العنكبوت، الآية 2).

ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين، ومثابة العاملين المحسنين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ

ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ (سورة الصف، الآية **10-14**).

فإن كان جوابك "بنعم" بعد أن أدركت يا من تسعى إلى أن تكون إخوانياً حمساوياً ومقاوماً قسامياً أن العقبات كبيرة، والمصاعب جمّة، فتوكّل على الله وليكن مصيرك من مصير الدعوة والداعين إلى نصرة الله وحمل راية المقاومة والجهاد في وجه الظلم والظلام، في وجه الصهاينة المحتلين والحكام الفاسدين الظالمين.

فإبن كتائب الشهيد عز الدين القسام صادق كل الصدق، مخلص كل الإخلاص في أداء واجبه الجهادي، وهو يبذل كل البذل وعظيم التضحية والفداء في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمة الله وكلمة الحق المبين، وهو أيضاً يردد بيت الشعر القائل:

ولست أبالي حين أُقتَلُ مسلماً   على أي جنبٍ كان في الله

فإبن القسام عليه أن يوجّه بوصلة بندقيته نحو العدو الصهيوني ونحو الأنظمة الوضعية الحاكمة، ونحو سلطة أوسلو ورجالاتها، مؤكداً بكل عزة وفخر أن الإسلام هو المنهج الوحيد القادر على إعداد الأمة وتهيئتها لمواجهة كل أنواع التحديات ولتحقيق النصر في كل ميادين

المواجهة، وأن تحرير فلسطين وقدسها وأقصاها لا يكون إلا من خلال الجهاد، فطريق التفاوض هو طريق عبثي بلا جدوى أو نفع، لأن الصهاينة اليهود نقضة عهود ووعود، وقتلة أنبياء ورسل، الذين يؤكدون ومن اللحظة الأولى التي تم فيها وضع مشروعهم أنهم لم يستهدفوا فلسطين لوحدها وإنما يسعون بما أوتوا من قوة إلى احتلال المنطقة الممتدة من النيل هناك في مصر إلى الفرات في العراق، ولكن يستهدفون احتلال المدينة المنورة ومكة المكرمة، وهم أيضاً من الوقاحة بحيث أنهم يصرّحون جهاراً نهاراً بمشروعهم الاستعماري، ولقد قال موشي ديّان في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة احتلال مدينة القدس: الآن أصبحت الطريق مفتوحة إلى المدينة ومكة... لقد استولينا على "أورشليم" ونحن في طريقنا إلى يثرب وأرض بابل، يثرب هناك في أرض الحجاز وبابل في أرض العراق.

وهنا أقول أنه يخطئ من يظن أن تصريحاتهم مجرد أقاويل وشعارات، بل هي نهج قد نهجوه نحو هدفهم الذي يجب على كل مسلم أن يتصدّى لهم ولمشروعهم الملعون.

ومن هنا يجب أن نتذكّر أن كل اليهود في صدر الإسلام وفي عهد النبوّة قد حرّضوا أعداء الإسلام في الجزيرة على نبي الإسلام سيدنا محمد @ ؛ لاستئصال شأفتهم في غزوة الخندق أو الأحزاب،

والتي وصف القرآن الكريم شدتها وبأسها بقوله: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية **10**).

فالصهاينة والمشروع الصهيوني هو المشروع الأخطر الذي يمثّل قطب العداء العالمي والتاريخ للإسلام وللساحة الإسلامية، وهم أشد أعداء حركة حماس وحركتها الأم جماعة الإخواان المسلمين، وهم أيضاً الأشد كيداً ومكراً وشراسةً في مقاتلتهم لكتائب القسام رأس الحربة التي يسعى للقضاء عليها وتدميرها، وهيهات لهم أن يحدث ذلك ما دامت الكتائب ترفع راية الجهاد والتوحيد لله رب العالمين، مخلصة نيتها لربها باذلة كل غالٍ ونفيس، قابضة على الجمر، مؤمنة بأن الإسلام ولا شيء سواه هو الحل ولا حل سوى بالإسلام والجهاد.

وعلى المقاوم القسامي أن يعد العدة للمواجهة قبل فوات الأوان، فهو رأس الحربة وهو نصف السيف، وهو الآن يمثل بما يحمله من فكرٍ إسلاميٍ مقاوم، الخندق الأول في المواجهة مع الصهانية الذين تمادوا كثيراً بل تمادوا أكثر فأكثر، فالصهاينة قد صنعوا وخزّنوا أنواعاً معينةً من السلاح كالقنائل النيتروجينية التي تفني الحياة البشرية دون أن تمس بالمباني والمنشآت، وذلك من أجل احتلال البلاد العربية المسلمة

الواقعة بين الفرات والنيل واحتلال أرض الحرمين الشريفين بكامل عمرانها ومنشآتها وثروتها بعد القضاء على أهلها وسكانها.

ولتعلم يا ابن القسام أن من واجبك أن تدرك أن الصهاينة يمتلكون ترسانةً نووية عسكرية كبيرة وقوية، فكن قوياً بعلمك، وكن مستعداً بعدّتك، فحروب هذا الزمان حروب تعتمد العتاد الحديث المتقدم، وعلى الرصد والمتابعة وعلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الأمنية والاستخباراتية، ولذلك فإن الحرب التي سوف نخوضها هي حرب عقول وتكنولوجيا... حرب العلم والإيمان. فاجعل علمك قوياً كقوة إيمانك، ولا تهدأ ولا تستكين، ولذلك وجب عليك تحديث معلوماتك أولاً بأول حتى تتمكن من التصدي لعدوّك وعدو أمتك الإسلامية وعدو مقدساتك الدينية.

ولا تكن يا ابن القسام كالسابقين التائهين الذين أضاعوا الإسلام عندما تخلّوا عن عقيدة الجهاد، فطمسوا معالم حضارتهم وأصبحوا تبّعاً وأتباعاً للعقيدة العسكرية الحزبية، فأصبحوا يتدارسون نظريات الحرب العسكرية، متناسين أن للمسلمين نظريات عسكرية وتاريخاً مشرفاً يستحق الدراسة والعمل به.

إن التكليف القرآني بالجهاد وبإعداد القوة والمرابطة تكليف قائم ومستمر، وباقٍ حتى تقوم الساعة؛ ولذلك فلا تدع عزمك يفتر، بل

اسعى بأن يكون عزمك وعزم الأمة الإسلامية عزماً متجدداً، وخذ بأسباب التقدّم والتطوّر التي تفرضها طبيعة العصر.

ولتكن مبادئ الإسلام العسكرية ونظرياتها منطلقاً لبناء قوة ذاتية لحماية الأمة والنهوض بها. فإن الإسلام قد نظّم أمور الحياة ديناً ودنيا، قد نظّم أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ووضع لها المبادئ والنظريات الأساسية التي قامت عليها أول مدرسة عسكرية في تاريخ العرب، مكتملة بالأركان وتحتوي على المبادئ والنظريات التي تقوم عليها أية مدرسة عسكرية شرقاً أو غرباً.

وعلى أساس هذه المبادئ والنظريات، قامت الاستراتيجية العسكرية الإسلامية التي طبقها المسلمون الأوائل في معاركهم التي خاضوها إعلاءً لكلمة الله، وواجهوا بها أعداءً يفوقونهم في العدد والعدة، فانتصروا عليه بإذن الله، وامتدت فتوحاتهم في أقل من مائة عام من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، وهزموا في المعركة الحربية- وهم أبناء الصحراء- أسطول بيزنطة أقوى أساطيل ذلك الزمان.

إن مواجهة الكيان الصهيوني وإضعافه وتدميره يعتبر بحد ذاته فريضة شرعية وإنجازاً هاماً ونوعياً، لأن بقاء هذا الطاعون يعني

استمرار النزف على الساحة الإسلامية، واستمرار التآمر على الإسلام وأهله، وهذا يعني وجود معوّق كبير وخطير في وجه كل تغيير إسلامي.

وزوال الكيان الصهيوني يعني زوال العدو اللدود الذين هدم الخلافة، وسعى إلى إجهاض ونسف كل المحاولات الهادفة إلى إعادتها وإلى عودة الإسلام إلى موقع صنع القرار وسدّة الحكم، ومركز القيادة في العالم الإسلامي.

وأن الخطر الصهيوني على الإسلام والمسلمين وعلى قضاياهم، هو الخطر الأكبر والأدهى والأمرّ، والكلام عن الخطر الصهيوني هو في الحقيقية فتح للسجل الحافل لمؤامرات ودسائس وفتن دبّرتها وحاكتها ونفذتها اليد الآثمة، يد الأمة الملعونة التي لعنها الله عز وجل في كتابه إلى يوم يبعثون، حيث قال: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (سورة- المائدة، الآية **78**).

ولقد قال الشهيد سيد قطب:

كل أرض تحارب المسلم في عقيدته وتصده عن دينه، وتعطّل عمل شريعته، فهي دار حرب ولو كان فيها أهله وعشيرته وقومه وماله

وتجارته، وكل أرض تقوم فيها عقيدته وتعمل فيها شريعته فهي دار إسلام، ولو لم يكن له فيها أهل ولا عشيرة ولا قوم ولا تجارة.

ويقول أيضاً:

إذا انعقدت أصرة العقيدة، فالمؤمنون كلهم أخوة، ولو لم يجمعهم نسب ولا صهر...﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وهي ولاية لا تتجاوز الجيل الواحد إلى الأجيال المتعاقبة، وتربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها برباط الحب والمودّة والولاء والتعاطف المكين.

ولذلك، فإنه من واجب إبن القسام الاستعانة بأخوته أبناء الإسلام في مختلف أقطار وبلاد الإسلام حتى يستمد منهم العلم والخبرة والمعرفة، وأن يتعاون من أجل الحصول على كل جديد في عالم السلاح والتسليح، وأن الفائدة المرتجاه من هذا التعاون كبيرة بإذن الله تعالى والكتمان وحفظ الأسرار من ملزمات نجاح مقاصد المقاوم المجاهد، ولقد قال عليه أفضل الصلاة والتسليم سيدنا محمد "واستعينوا على قضاء حاجاتكم بالكتمان".

ولتضع نصب عينيك يا من سعيت أن تكون مجاهداً قسامياً أن الدعوة للإسلام وتعاليمه هي دعوة علنية، أما إدارة شؤون الجهاد فهي إدارية في مطلق السرية والكتمان، وكما قال البنا:

-رحمه الله عليه- علانية الدعوة وسرية التنظيم، وهنا أودّ أن أعرج إلى ما كتبه الدكتور مجدي الهلالي في كتابه "ركائز الدعوة" قبل أن أنطلق بك إبني المجاهد في بحر العمل الميداني الجهادي.

معنى الجهاد: الجهاد لغةً هو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، ومعنى الجهاد في الاصطلاح الشرعي: بذل المسلم طاقته وجهده في نصرة الإسلام ابتغاء مرضاة الله.. ولهذا قيد الجهاد في الإسلام في سبيل الله ليدل مع هذا المعنى الضروري لتحقيق الجهاد الشرعي.

وبهذا جاءت الآيات القرآنية معلنةً أن جهاد المسلمين وفيه القتال، إنما هو جهاد في سبيل الله بخلاف الكافرين، فإن حصارهم وقتالهم في غير سبيل الله أي في سبيل الشيطان، ولقد قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ (سورة النساء، الآية **76**).

وفي هذا الإطار الذي تحدّثنا فيه، تأتي تعريفات السلف الصالح لمعنى الجهاد، فهنا نجد أن إبن عباس رضي الله عنهما يقول: هو استفراغ الطاقة فيه "أي الجهاد" وأن لا يخاف من يقدم على الجهاد في سبيل الله لومة لائم، ولذلك فاعبد الله يا ابن القسام حقّ عبادته، وجاهد في سبيله حق جهاده.

منزلة الجهاد: والجهاد في سبيل الله في أعلى المنازل وأسماها بعد الإيمان بالله.. قال تعالى:

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (سورة- التوبة، الآية **41**).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة، الآية**111**).

ويقول عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ (سورة الحجرات، الآية **15**).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا تستطيعون فاعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: لا تستطيعون، ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله... رواه البخاري ومسلم. ولقد قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث.

في هذا الحديث عظيم في فضل الجهاد، لأن الصلاة والصيام والقيام بآيات الله تعالى أفضل الأعمال، إن هذا لا يتأتى لأحد، ولهذا قال @ (لا تستطيعون).

وقال العلامة إبن حجر العسقلاني:

هذه فضيلة ظاهرة للمجاهدين في سبيل الله تقتضي ألا يعدل الجهاد شيء من الأعمال.. وقال عياض: لقد اشتمل الحديث على تنظيم أمر الجهاد حتى حارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة معادلة لأجر المواظب على الصلاة، وغيرها من العبادات. (فتح الباري **5-6**).

أما عن أنواع الجهاد ووجوبه فلقد جاء في كتاب أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان

(الجهاد في سبيل الله أنواع، فهناك الجهاد باللسان ببيان شرائع الإسلام ودحض الأباطيل المغزاة على الإسلام، والجهاد بالمال بإنفاقه في وجوه البر ولاسيما على المجاهدين والمقاتلين في سبيل الله بشراء العتاد والسلاح والأزراق لهم، وجهاد النفس بمقاتلة أعداء الله، وإذا أطلق الجهاد فإنه يراد به- غالباً- الجهاد بالنفس أي القتال، كما أن

الجهاد بالنفس يقرن بالجهاد بالمال، كما نلاحظ ذلك في آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (سورة الصف، **الآية 10-13**).

والجهاد بالنفس بمقاتلة الأعداء من فروض ا لكفاية في الأموال الاعتيادية إذا حصلت به الكفاية، ولكنه يصير فرض عين إذا احتل الكفره بلداً من بلاد الإسلام، أو إذا استنفر الإمام المسلمين، وأمر الله تعالى بأخذ العدة اللازمة له.

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ (**سورة- الأنفال، الآية 60**).

فكل ما به قوة وحاجة في القتال وجب تحصيله وإعداده، وهذا يختلف باختلاف الأزمان والأحوال، ولا شكّ أن من وسائل القوة المهمة في زماننا تعلّم وإتقان مختلف العلوم والفنون والصناعات العسكرية اللازمة لإعداد القتال وتعلّم هذه الأمور من الفروض الكفاية في الامة؛ لأن ما لم يتم الواجب إلاّ به فهو واجب، ومن

المستحق لكل مسلم أن يتعلّم ما يستطيع من أمور القتال ويعلّمه للآخرين.

ولقد اشار شيخ الإسلام "إبن تيمية" إلى هذه الأمور فقال رحمة الله عليه: وتعلم هذه الصناعة "أي صناعة الحرب وآلات القتال والمعدات العسكرية" هو من الأعمال الصالحة لمن يبغي بذلك وجه الله عزّ وجل، ومن علّم غيره ذلك فإنه شريكه في كل جهاد يجاهد به لا ينقص أحدهما من أجر الآخر شيئاً، ولقد كان سيدنا عمر رضي الله عنه يوصي المسلمين وولاتهم: "أن علّموا أولادكم الرمي والفروسية"، وفي حديث عن النبي محمد @ : ألا إن من عُلم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصى.

والواقع أن الجهاد ضروري لبقاء المسلمين أمّة قوية مرهوبة الجانب، بعيدة عن أطماع الطامعين والحاقدين من الكافرين والمنافقين، كما أن الجهاد بنفسه دليل قاطع على إيمان المسلم ومبادرته إلى أن يحبه الله تعالى، وإيثاره مرضاته وما عنده، ولهذا وبّخ الله تعالى من يتقاعس عن الجهاد... قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (سورة- التوبة، الآية **38**).

وترك الجهاد سبب للمذلة والهواء وضياع الديار وتسلّط الكفرة على بلاد المسلمين، وهذا من العذاب الذي توعّد به الله تعالى تاركي الجهاد، وقال ربّنا في القرآن الكريم:

﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (سورة- التوبة، الآية 39).

ولقد قال الإمام إبن العربي المالكي في تفسيره: في هذه الآية تهديد شديد ووعيد مؤكد في ترك النفير والخروج إلى الكفار لمقاتلتهم على أن تكون كلمة الله هي العليا. أما نوع العذاب، فقال عنه الإمام إبن العربي: هو الذي في الدنيا باستيلاء العدو على من يستولي عليه... وبالنار في الآخرة). إنتهى

واعلم يا ابن القسام أن وقائع التاريخ القديم والحديث تؤيد وبشكل قاطع ما ذكره إبن العربي، وأن ما أصاب المسلمين من ذلّ وتسلّط الكفرة الفجرة عليهم بتركهم الجهاد المطلوب منهم.

ولأن الإسلام في صلب دعوته هو دعوة جهادية، فعليك أخي المقاوم أن تدرك أن من صفات الإسلام الرئيسة أنه دعوةٌ جهادية ماضية في مواجهة الباطل وإحقاق الحق إلى أن تقوم الساعة.

وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ـ (سورة الأنفال، الآية **39**).

فمن طبيعته عدم مهادنة الجاهلية أو التعايش معها أو تقديم تنازلات لها، قال تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (سورة الحجر، الآية **94**).

وقال: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة الشعراء، الآية **214**).

وقال: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ (سورة الشورى، الآية **15**).

ومن طبيعته أن يرفض كل الحلول المهزومة المخالفة لمنهج الإسلام، ويعتبرها مشكلات وليست حلول، فهو لا يقبل مع الإسلام منهجاً غيره منهجه، لا ديناً غير دينه، ولا شريعة غير شريعته.

والإسلام يعتبر الجهاد طريق المؤمنين إلى الجنة، وسبيلهم إلى مرضاة الله تعالى ونعيم الآخرة، وإن ترك الجهاد والتخلي عنه يورث الذلّ والخنوع والهوان، فقال رسول الله @ : "واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف" رواه البخاري ومسلم.

والجماعة المسلمة في أيّ مكان قامت وفي اي زمان كانت، حركة

جهادية هدفها الأصيل تعبيد الناس لله تعالى وجعل الحاكمية والقوامة لتشريعه.

فكتاب الله يصف الجماعة المسلمة بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (سورة الحجرات، الآية **15**).

ورسول الله @ يصف الجماعة المسلمة، فيقول: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" متفق عليه.

والمسلمون الأوائل عرفوا أنهم أمة جهاد، فعاشوا مجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، يقولون الحق ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون العدل ولا يخشون في الله لومة لائم... وكن يا ابن القسام قوياً ثابتاً مرهوب الجانب، وإياك أن تُرهب من سطوة حاكم وسوط الجلاد وحبل المشنقة، وليكن لسان حالك ما نطق به رسول الله @ في قلب المحنة: "إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي".

التغيير الإسلامي وضرورة الجهاد

إن التغيير الإسلامي لا يمكن تحقيقه من غير جهاد وبدون صياغة جيل مجاهد، فالمهمة التغييرية مهمة شاقة، فالقوى الظاهرة

والخفية القابضة على الزمام في عالمنا الإسلامي قوى شريرة قد هيأها أعداء الإسلام من جانبه وغيرهم لهذا الدور منذ زمن بعيد.

هذه القوى تملك كل أسباب القهر والتنكيل والإبادة، وأُعطيَ لها الضوء الأخضر من كل أعداء الإسلام في الداخل والخارج.

ولذلك فلتدرك يا ابن القسام أن إزالة هذه القوى وإقامة الإسلام مكانها ليس بالأمر الهين، فهي ستتشبث بمواقعها حتى النفس الأخير. وأن ذلك يحتاج أولاً وقبل كل شيء إلى تربية جهادية تخرج أنماطاً من المجاهدين، يحبون الموت والشهادة في سبيل الله، كما يحب الناس الحياة، ويعيشون هم الإسلام وقضاياه ليلهم ونهارهم.

وصفوة القول:

أنه لا بد من قاعدة صلبة متينة تستطيع أن تعتمد في هذا الصراع الجبار، وتقف في وجه المؤامرات وتجاهد في كل المجالات والجبهات، وتدفع ثمن إقرار شريعة الله في الأرض من زهرة أبنائها الشهداء الأبرار، وتصبر على الظمأ والتعب والجوع تغيظ الكفار بهذا العطاء الدائم ولا تتخلف عن نداء الجهاد، فطريق النصر هو طريق الآلام، أرضه أشواك وسماؤه عواصف وأخطار، ومعالمه شهداء ورجال "صدقوا ما عاهدوا الله عليه" قاعدته الصوام القوام الخاشعون رهبان بالليل وفرسان بالنهار.

وما أجمل وأروع ما قاله الإمـام الشـهيد حسـن البنـا في وصـف المؤمن الداعية المجاهد في سبيل الحق، يقول الإمام:

أستطيع أن أتصوّر المجاهد شخصـاً قـد أعـد عدّتـه وأخـذ أهبتـه وقلّب عليه الفكر فيما هو فيه نواصي نفسه وجوانب قلبـه، فهـو دائـم التفكير عظيم الاهتمام على قدم الاستعداد أبـداً، إن دعـي أجـاب، أو نودي لبّى، غدوه ورواحـه وحديثـه وكلامـه وجـدّه ولعبـه لا يتعـدى الميدان الذي أعدّ نفسه له، ولا يتناول سـوى المهمـة الـتي وقـف عليهـا حياته وإرادته.. يجاهد في سبيلها تقرأ في قسمات وجهه وترى في بريـق عينيه وتسمع من فلتات لسانه ما بدى لك على ما يضطرم في قلبه مـن جوى لاهب وأسى دفين وما تفيض به نفسـه مـن عـزم صـادم وهمـة عالية وغاية بعيدة.

ثم يقول في بيان صفات القاعد الذي عبد الدنيا وشغل بالدنيار والدرهم والدولار:

أما المجاهد الذي ينام ملء جفنيه، ويأكل ملء ماضغيه، ويضحك ملء شدقيه، ويقضي وقته لاهياً لاعباً عابثاً ماجنـاً، فهيهـات أن يكـون من الفائزين أو يكتب في عداد المجاهدين.

ولذلك فلتعلم يا أخي يا ابن القسـام المجاهـد المقـدام أن الله عـز وجل غني عنا وعن جهادنا، فنحن المحتاجون إلى ثوابه ونعمته ونيل هذا

الشرف، والله قادر على أن ينتصر على أعدائه دون جهادنا ولكنه الابتلاء والامتحان.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ـ (سورة محمد، الآية **40**)

وقال الواحد القهار أيضاً: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ـ (سورة محمد، الآية **31**)

أخي المقاوم المسلم:

على طريق الجهاد لا ترهب قوة أعداء الله ولو كثرة عدداً وعدة، فالله ولي المؤمنين يمدّهم بجنده ويؤيدهم بنصره ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ـ (سورة آل عمران، الآية **160**).

ونحن في حقيقة الأمر لسنا سوى ستار لقدر الله ونصر الله، ولا حول لنا ولا قوة إلاّ بالله، إنك تجد هذا المعنى واضحاً في قوله تعالى ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ـ (سورة الأنفال، الآية **17**).

ضع يدك يا ابن القسام في يد أخوانك المجاهدين وارتبط معهم بقوة برباط الأخوة الصادقة في الله، فالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً فتفوزوا جميعاً بحب الله عزّ وجل وبنصره، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ـ (سورة الصف، الآية 4).

وهكذا يأمرنا الله بالثبات وذكر الله وطاعته وطاعة رسوله وعدم التنازع أو الخلاف ثم بالصبر، وكلها من لوازم النصر وعدم الفشل، فليكن همّك يا أخي جمع الكلمة ووحدة الصف وابتعد كل البعد عن ما يفرّق صف المجاهدين، أو يمزّق وحدتهم أو يبدّد جهودهم، واعلم أن الاجتماع على غير الأصوب خير من الاختلاف على الأصوب. ففي ظل الوحدة يمكن أن نهتدي إلى الأصوب بعد ذلك. استعن بالله ولا تعجز واسأل الله الصبر والثبات، وهكذا يوصينا رسولنا الحبيب @ ، فيقول: لا تتمنوا لقاء العدو، ولكن إذا لقيتموه فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف... رواه البخاري ومسلم.

ولا بد للمجاهدين من الصبر والثبات، فإن النصر مع الصبر، وكما يقال بين النصر والهزيمة صبر ساعة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ـ (سورة آل عمران، الصفحة 200).

وكن يا ابن القسام من المجاهدين المتقدمين في صفوف المقاتلين في سبل الله، وكلّك يقين أنك على موعد مع إحدى الحسنيين: النصر أو

الشهادة، نصر يفرح به المؤمنون في أنحاء الأرض، أو الشهادة تنال بها منازل الشهداء أو ثوابهم العظيم... ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾- (سورة النساء، الآية **74**).

فنحن يا أخي المجاهد المسلم مطالبون بالعمل خالص النية لله عز وجل، ولسنا مسؤولين عن النتائج، فقد أمرنا الله بمجاهدة أعداء الله ورد عدوانهم، ولمن يطالبنا بتحقيق النصر، فالنصر من عنده هو، ولذلك فلن يحرمنا الله أجر المجاهدين في سبيله ولو كانت النتيجة ظاهرياً أمام أعين الناس في غير صالح المؤمنين.

يا ابن القسام والإسلام، كن حذراً محتاطاً، فأنت يا أخي المجاهد صيدٌ عظيم ثمين لأعداء الله لو حصلوا عليك، وليس ذلك بالقتل فقط ولكن لو استطاعوا أن يخدعوك أو يساوموك ويستميلوك إلى جانبهم بوعد أو وعيد فلا تمكّنهم من نفسك، واعلم أنا ما عند الله خير وأبقى، وأنك على ثغر من ثغور الإسلام والمسلمين، فلا يُؤْتَون من قبلك، وكن في موقعك خير حارس أو مقاتل أو مرابط، واستذكر فضل الله عليك أن منّ عليك بشرف الجهاد في سبيله، متذكراً الثواب العظيم ثواب المرابطين أو الحراسة أو القتال في سبيل الله... ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾- (سورة يونس، الآية **58**).

كي تستشعر الخطر العظيم والإثم الكبير بل والعذاب الشديد لو تخيّلت عن موقعك ومهمتك وسمحت لأعداء الله أن ينفذوا إلى صف المؤمنين.

ولتكن أيها المجاهد المخلص دقيقاً في عملك ووقتك، ونفّذ ما يطلب منك دون تأخر دقيقة أو تقصير بسيط في تنفيذ أمر يعرض أعداداً كبيرة في صفوف المجاهدين إلى الهلاك والقتل، أو يؤدي إلى سقوط موقع من مواقع الجهاد في أيدي أعداء أمة الإسلام والمسلمين.

وليكن كتاب الله معك في كل مكان، واعمل على تدبره وتلاوته حق التلاوة، ففي القرآن يا ابن القسام الزاد الوفير عن طريق الجهاد، وقف طويلاً عند السور والآيات التي تتناول الجهاد والقتال في سبيل الله، واحفظها لتكن نوراً في قلبك، ومنارةً لعقلك، فهذه الآيات القرآنية وما بها من معانٍ ربانية، بها كل ما تحتاج إليه في جهادك وقتالك لأعداء الله، وعليك يا ابن القسام يا حبيب أحمد الياسين شيخ شهداء فلسطين بسيرة إمام المجاهدين سيدنا محمد @ وصحابته الغر الميامين، وما في الغزوات من صور رائعة للجهاد ونماذج فريدة للتضحية والفداء والحب والإيثار والأعداء والاستعداد والتخطيط والتدبير.

وأختم الفصل الثاني الذي أسميه بوصلة الانتماء إلى الأخوة

المسلمين وإلى حماس وذراعها العسكري كتائب العـز والفخـار، كتائـب الشهيد عز الدين القسام، تلك الكتائب التي زرع بـذورها الإمـام أحمـد ياسين رحمة الله عليه وجزاه الله خيراً إذ أنار لنـا هنـا في فلسـطين منـارة الجهاد، منارة العز والإباء، وأختم بما قاله الشهيد حسن البنا: إن الأمـة التي تحسن صناعة الموت وتعرف كيف تموت الموتة الشـريفة، يهـب لهـا الله الحياة العزيزة في الدنيا، والنعيم الخالد في الآخرة، وما الوهن الـذي أذلّنا إلاّ حب الدنيا وكراهيـة المـوت، فأعـدوا أنفسـكم لعمـلٍ عظـيم، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة، احرصوا على المـوت توهـب لكم الحياة.

واعلموا أن الموت لا بد منه، وأنه لا يكون إلاّ مرة واحـدة فـإن جعلتموها في سبيل الله، فإن ذلـك ربـح الـدينا وثـواب الآخـرة، ومـا يصبكم إلاّ ما كتب الله لكم، فاعملوا للموتة الكريمة تظفـروا بالسـعادة الكاملة... رزقنا الله وإياكم كرامة الاستشهاد في سبيله.

ولتكن يا ابن القسام خـير خلـفٍ لخـير سـلف، ولـتكن بوصـلة المقاومة هي بوصلتك التي ستوصلك بإذن الله إلى إحدى الحسنيين، إمـا النصر وإما الشهادة، واعلم يا قسامي أنني حاولت وحاولت كـي أنـال الشهادة في سبيل الله ساعياً لها، طالباً إياها، طـول فـترة جهـادي سـواءً

هناك في الميادين حيث كانت القذائف تتساقط كالمطر، والرصاص إلى جوارها مزاحماً إياها، وسواءً هنا في الأسر في سجن بني صهيون.

ادعو لي يا ابن القسام لعلّ الله يكتب لي الشهادة في سبيله حتى أكون هناك بإذن الله إلى جوار الإمام حسن البنا والإمام أحمد ياسين، ادعو لي لعلّي ولعلّك تكتب من الشهداء الصديقين.

الفصل الثالث

الاستشهاديون رأس الحربة

الفصل الثالث

الاستشهاديون رأس الحربة

استحلفك بمن رفع السماء وبسط الأرض أن تعود عن ما عزمت عليه يا أبا أسامة... تلك الجملة قالها من أردت أن أستخلفه محلي أميراً أثناء خوضنا للقتال في إحدى المدى الفلسطينية، فلقد اشتد علينا الحصار العسكري من قبل الصهاينة اليهود لعنهم الله، فأردت أن أتمنطق بحزامٍ ناسف كنت قد صنعته بنفسي ولنفسي، فأنا مهندس كتائب القسام الذي صنع العديد العديد من تلك الأحزمة لاستشهاديّ الكتائب، أردت أن أفجّر نفسي بقوات ذلك العدو الغادر؛ لعلّي أصعد شهيداً عند الله تعالى.

نيّتي كانت وما تزال نيةً خالصةً مجاهدة في سبيل الله ومن أجل إعلاء كلمته ونشر دينه وتحرير مقدساته، تحرير القدس والأقصى، وطرد المحتل الظالم من فلسطين... بذلك اليوم كنا محاصرين بعد أيام طويلة من القتال المتواصل مع قوات العدو الصهيوني التي اجتاحت تلك المدينة، وكنت هدفاً لتلك المدينة أقاتل مع إخوتي متصدياً لهم، مانعاً إياهم من التوغّل في قلب المدينة.

نفذت ذخيرتنا ونفذ طعامنا منذ أيام، ولولا رحمة الله الذي أنزل

مطره علينا، لكنّا متنا من العطش في ذلك اليوم، وقفت تحت المطر رافعاً يداي بالدعاء إلى الله بأن يتقبلني عنده شهيداً، فقد كنت مصاباً بجروحٍ لم تكن بليغة، فلقد كانت جروحاً متوسطة، وكنت قادراً على تحمّل ألمها، ونزف دمائها، لكني ما كنت قادراً على تحمّل الشعور بالعجز عن مواصلة التصدّي للمحتل الصهيوني.

فتمنطقت بالحزام الناسف منتظراً اللحظة المناسبة لأفجّر نفسي بأي تجمّع لجنود العدو الغازي لمديتني والقدس المحتلة، لم تأتِ تلك اللحظة لأن العدو عمل على إبقاء جنوده مختبئين في المصفّحات العسكرية وناقلات الجند المدرّعة وفي الدبابات المجنزرة، ولأن ما بداخل الحزام الناسف لا يمكن أن يحدث ضرراً بتلك الآليات المصفحة، فلم أتمكّن من استخدامه على الرغم من بقائي مرتدياً اياه لمدة أربعة أيام متواصة بليلها ونهارها. ما أن انقضت تلك الأيام الأربعة حتى غادر العدو المدينة منسحباً منها بعد قتال تجاوزت عدد أيامه على العشرين يوماً.

دمار وخراب هو ما خلّفه العدو الغازي على أهل المدينة، أما علي وعلى إخواني مجاهدو القسام، فلقد ترك ذلك العدو في نفوسنا غضباً شديداً ورغبة أقوى من السابق لمواجهته والتصدي له، وتسديد الضربات الموجعه لجنوده.

ضمدت جراحي وشفيت بعد عدة أسابيع مخلّفة عدة ندوب على أطراف جسدي، ندوب ما أن أراها حتى تعلو ابتسامة على وجهي، متذكراً ذلك الحصار اللعين وما سبقه وما تبعهُ من اجتياحات وحصار، مواصلاً توجيه الضربة تلو الأخرى لذلك العدو الصهيوني.

أمضيت أشهراً واعوام، وكان أسمى ما قمت به هو التخطيط والتجهيز والإعداد لعدة عمليات استشهادية نفّذت على يد أطهر وأعظم رجال الكتائب "كتائب الشهيد عز الدين القسام".

ولأن بوصلتي هي بوصلة الأخوان المسلمين، وبوصلة حركة المقاومة الإسلامية حماس، فلقد كانت إرشادات وفتاوى الإمام أحمد ياسين رحمة الله عليه، والعلامة يوسف القرضاوي هي ما استندت عليه من الناحية الشرعية للإقدام على ذلك النوع من العمليات الاستشهادية المقاومة التي كانت تمثّل رأس ا لحربة في عمليات كتائب الشهيد عز الدين القسام ضد الصهاينة المحتلين للأرض الفلسطينية... أرض فلسطين.

لقد قال العلامة يوسف القرضاوي حفظه الله عن ذلك النوع من العمليات الجهادية الاستهادية: إن العمليات الاستشهادية التي تقوم بها فصائل المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها كتائب عز الدين القسام تعد من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله، وهي من الإرهاب المشروع

الـذي أشـار إليـه القـرآن الكـريم في قولـه تعـالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ (سورة الأنفال، الآية **60**).

وأن تسمية هذه العمليات الاستشهادية بالعمليات الانتحارية تسمية خاطئة ومضللة، فهي عمليات فدائية بطولية استشهادية، وهي أبعد ما تكون عن الانتحار، ومن يقوم بها أبعد ما يكون عن نفسية المنتحر... إن المنتحر يقتل نفسه وهذا الاستشادي يقدّم نفسه ضحية من أجل دينه وأمته، والمنتحر إنسان بائس من نفسه ومن روح الله، وهذا المجاهد إنسان كلّه أمل في روح الله تعالى ورحمته، المنتحر يتخلص من نفسه بقتل نفسه، والمجاهد يقاتل عدو الله وعدوه بهذا السلاح الجديد الذي وضعه القدر في يد المقاومين المستضعفين، يقاومون به جبروت الأقوياء المتكبرين، فيصبح المجاهد قنبلة بشرية تنفجر في مكانٍ معين وزمانٍ معين في أعداء الله والوطن، الذين يقفون عاجزين أمام هذا البطل الاستشهادي الشهيد الذي باع نفسه لله ووضع رأسه على يده مبتغياً الشهادة في سبيل الله.

فهؤلاء المقاومين المجاهدين أبناء القسام الميامين، يدافعون عن أرضهم، وهي أرض الإسلام، وعن دينهم، وهو دين الإسلام، وعن عرضهم وأمتهم... فهؤلاء أليسوا بمنتصرين؟ بل أبعد ما يكونوا عن

الانتحار، وإنما هم شهداء حقاً بذلوا أرواحهم وهم راضون في سبيل الله ما دامت لله، وما داموا مسطرين لهذا الطريق لإرعاب أعداء الله المصرين على عدوانهم، المغرورين بقوتهم وبمساندة القوى الكبرى لهم، والأمر كما قال الشاعر العربي القديم:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً   فما حيله المضطر إلا ركوبها

فأبناء القسام أبناء فلسطين، ليسوا بمنتحرين وليسوا بإرهابيين، فهم يقاومون مقاومة شرعية من احتل أرضهم، وشرّدهم وشرّد أهلهم واغتصب حقهم وصادر مستقبلهم، ولا زال يمارس عدوانه عليه... ودينهم دين الإسلام الحنيف يفرض عليهم الدفاع عن أنفسهم ولا يجيز لهم التنازل باختيارهم عن ديارهم التي هي جزء من ديار الإسلام، ولا يعد عمل هؤلاء الأبطال عن الإلقاء باليد إلى التهلكة، كما يتصّور البعض من البسطاء من الناس، بل هو عمل من أعمال المخاطرة المشروعة والمحمودة في الجهاد، يقصد به النكاية في العدو وقتل بعض أفراده وقذف الرعب في قلوب الآخرين من الصهاينة وتجرئة المسلمين عليهم.

والمجتمع الإسرائيلي مجتمع عسكري، رجاله ونساؤه جنود في الجيش، يمكن استدعاؤهم في أي لحظة، وإذا قتل طفل أو شيخ في هذه

العمليات الاستشهادية، فهو لم يقصد بالقتل، بل عن طريق الخطأ وبحكم الضرورات الحربية والضرورات تبيح المحظورات.

ولقد فصّل العلامة يوسف القرضاوي موضوع شرعية العمليات الاستشادية في فلسطين قائلاً:

أما العمليات الاستشهادية التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية لمقاومة الاحتلال الصهيوني حكمه لا تدخل في دائرة الإرهاب المجرم المحظور بحال من الأحوال، وإن كان من ضحاياه بعض المدنيين وذلك لعدة أسباب:

1- إن المجتمع الإسرائيلي بحكم تكوينه الاستعماري الاستيطاني الاحتلالي العنصري الاغتصابي، مجتمع عسكرين لحماً ودماً، مجتمع عسكري كلّه أي أن كل من جاوز سن الطفولة فيه من رجل أو امرأة مجنّد في جيش (إسرائيل)، كل (إسرائيلي) جندي في الجيش... أما بالفعل أو بالقوة أي أنه جندي احتياط يمكن استدعاؤه في أي وقت للحرب، وهذه حقيقة ماثلة للعيان وليست دعوى تحتاج إلى برهان، وهؤلاء الذين يسمون مدنيين هم في حقيقة الأمر "عساكر" في جيش صهيون بالفعل أو بالقوة.

2- إن المجتمع الإسرائيلي له خصوصية تميّزه عن غيره من سائر المجتمعات البشرية، فهو بالنسبة لأهل فلسطين (مجتمع غزاة)

قدموا من خارج المنطقة من أوروبا ومن روسيا وأمريكا أو من بلاد الشرق ليحتلوا وطناً ليس لهم، ويطردوا شعبه منه، أي ليحتلوا فلسطين ويستعمروها ويطردوا أهلها ويخرجوهم من ديارهم بالإرهاب المسلّح ويشتتوهم في آفاق الأرض ويحلّوا محلّهم في ديارهم وأموالهم. وأن من حق المغزو أن يحارب غزاته بكل ما يستطيع من وسائل ليخرجهم من داره ويردهم إلى ديارهم التي جاؤوا منها، ولا عليه أن يصيب دفاعه رجالهم أو نساءهم كبارهم وأو صغارهم، فهذا الجهاد (جهاد اضطرار) كما يسميه الفقهاء لا جهاد اختيار، جهاد دفع لا جهاد طلب.

3- وإن سقط من الأطفال والبراء فليس مقصوداً، إنما سقط تبعاً لا قصداً لضرورة الحرب، ومرور الزمن لا يسقط عن الصهاينة صفة الغزاة المحتلين المستعمرين، فإن قضي السنين لا يغري الحقائق ولا يحل الحرام، ولا يبرر الجريمة، ولا يعطي الاغتصاب صيغة الملكية المشروعة بحال من الأحوال، فهؤلاء الذين يسمّون (المدنيين) لم يفارقهم وصفهم الحقيقي: وصف البغاة الطغاة الظالمين. ﴿ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - (سورة هود، الآية **18**).

4- يؤكد هذا: أن الشريعة الإسلامية التي هي مرجعنا الأوحد في شؤوننا كلها، تصف غير المسلمين بأحد وضعين لا ثالث لهما،

وهي (مسالم أو محارب). فأما المسالم فالمطلوب منا أن نبره ونقنط إليه، أما المحارب فالمطلوب منا أن نحاربه ونقاتل عدوانه بمثلـه... كما قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾- (سورة البقرة، الآية **193**).

وهـؤلاء هـم الـذين يسـميهم الفقهـاء (الحـربين) ولهـم في الفقـه أحكامهم الخاصة بهـم، ومـن المقـرر شـرعاً: أن الحربـي لم يعـد معصوم الدم، فقد أسقط بحربه وعدوانه علـى المسـلمين عصـمة دمه وماله.

5- يؤكد ذلك: أن فقهاء المسلمين اتفقـوا أو اتفـق جمهـورهم علـى جواز قتل المسلمين إذا تترس بهم الجيش المهاجم للمسلمين، أي اتخذ العدو منهم تروساً ودروعاً بشرية يحتمـي بهـا، ويضـعها في المقدمة؛ ليكونوا أول مـن تصـيبهم نـيران المسـلمين أو سـهامهم وحرابهم... فأجاز الفقهاء للمسلمين المدافعين أن يقتلوا هـؤلاء المسلمين البريئين الذي أكرهوا على أن يوضعوا في مقدمة جيش

العدو لأنهم أسرى عنده أو أقلية ضعيفة أو غير ذلك... إذ لم يكن لهم بد من ذلك وإلاّ دخل عليهم الجيش الغازي وأهلك حرثهم ونسلهم.

فكان لا بد من التضحية بالبعض مقابل المحافظة على الكل (باب فقه الموازنات) بين المصالح والمفاسد بعضها ببعض، فإذا جاء قتل المسلمين الأبرياء المكرهين للحفاظ على جماعة المسلمين الكبرى، فإنه يجوز قتل غير المسلمين لتحرير أرض المسلمين من محتليها الظالمين أحق وأولى.

6- إن الحرب المعاصرة تجنّد المجتمع كله، بكل فئاته وطوائفه؛ ليشارك في الحرب ويساعد على استمرارها وإمدادها بالوقود اللازم من الطاقات المادية والبشرية، حتى تنتصر الدولة المحاربة على عدوها، وكل مواطن في المجتمع عليه دور يؤديه في إمداد المعركة وهو في مكانه، فالجبهة الداخلية كلها بما فيها حرفيين وعمال وصنّاع تقف وراء الجيش المحارب، وإن لم تحمل السلاح، ولذا يقول الخبراء العالمون: إن الكيان الصهيوني كله جيش، ومؤسسات المجتمع المدني هناك كلها مشارك في الحرب بصفة مباشرة أو غير مباشرة، إلاّ ما كان منها معارضاً للحرب منكراً

لها، فهؤلاء يستثنون وتقدّر مواقفهم ولا يحملون إثم حروب يعارضون قيامها، والأصل أن هؤلاء يعيشون خارج (إسرائيل) فلسطين المحتلة.

7- إن الأحكام نوعان: أحكام في حالة السعة والاختيار، وأحكام في حالة الضيق والاضطرار، والمسلم يجوز له في حالة الاضطرار ما لا يجوز له في حالة الاختيار، ولهذا حرّم الله تعالى في كتابة في أربع آيات الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ به لغير الله.. ثم أباح هذه المحرمات للضرورة، كما قال: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية **173**).

ومن هنا أخذ الفقهاء قاعدة: الضرورات تبيح المحظورات، وأخوتنا في فلسطين في حالة ضرورة لا شك فيها، بل هي ضرورة ماسة وقاهرة للقيام بهذه العمليات الاستشهادية لإقلاق أعدائهم وغاصبي أرضهم، وبث الرعب في قلوبهم حتى لا يهنأ لهم عيش ولا يقر لهم قرار.. فيعزموا على الرحيل ويعودوا من حيث أتوا وجاؤوا.

ولولا ذلك لكان عليهم أن يستسلموا لما تفرضه عليهم الدولة الصهيونية من ذلة وهوان يفقدهم كل شيء ولا تكاد تعطيهم شيئاً.. أعطوهم عُشر معشار ما لدى الصهاينة من دبابات ومجنزرات وصواريخ وطائرات وسفن حربية وآليات ليقاتلوا بها، وسيدعون

حينئذ هذه العمليات الاستشهادية، وإلا فليس لدى الفلسطينيين من سلاح يؤذي خصمهم ويقضّ مضجعهم ويحرمهم لذة الأمن وشعور الاستقرار إلاّ هذه القنابل البشرية أي قنابل الاستشهاديين: إن الفتى أو الفتاة عندما يتمنطق أحدهم بالحزام الناسف لكي يفجّره في عدوّه فهو بهذا يملك السلاح الذي لا يستطيع عدوه وإن أمدته أمريكا بالمليارات وبأقوى السلاح أن يملكه، فهو سلاح متفرد ملكه لله تعالى لأهل الإيمان وحدهم، وهو لون من العدل الإلهي في الأرض لا يدركه إلا أولو الأبصار، فهو سلاح الضعيف المغلوب في مواجهة القوي المتجبر ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (سورة المدثر، الآية **31**)

ولقد أورد العلامة الشيخ القرضاوي حفظه الله رداً قاطعاً على المرجفون الذين يعارضون العمليات الاستشهادية التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية، وينفذها رجال كتائب الشهيد عز الدين القسام، فقال حفظه الله:

- أما الذين يعارضون العمليات الاستشهادية من المسلمين فهم يعارضون لشبهات ثلاث هي:

أنها تدخل في الانتحار: أي قتل النفس وإلقائها في التهلكة والانتحار، وهذا من أكبر المحرمات في الإسلام، والرد على هؤلاء هو:

* أنهم جد مخطئون، فإن من يحلّل نفسية (الاستشهادي ونفسية

المنتحر يجد بينهما فرقاً شاسعاً) فـالمنتحر يقتـل نفسـه مـن أجـل نفسه لفشله في صفقة أو في حب أو في امتحان وغـير ذلـك مـن أمور متاع الحياة، فضعف عن مواجهة الموقف فقـرّر الهـرب مـن الحياة بالموت.

أما الاستشهادي فهو لا ينظر إلى نفسه إنما يضحي مـن أجـل قضـية كبيرة تهون في سبيلها كل التضحيات، فهو يبيع نفسه لله ليشتري بهـا الجنـة، وقـد قـال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ (سورة التوبة، الآية **111**).

وقـال سـبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (سورة البقرة، الآية **207**).

فإن كان المنتحر يموت فاراً منسحباً، فإن الاستشهادي يموت مقـداماً مهاجماً، وإذا كان المنتحر لا غاية له إلاّ الفرار من المواجهـة، فـإن الاستشهادي له غاية واضحة وهي تحقيق مرضاة الله تعالى، كمـا قـــال الله تعـــالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾- أي يبيعها... (سورة البقرة، الآية **207**).

* إنهـا كـثيراً مـا تصـيب المـدنيين الـذين لا يحـاربون مـن النسـاء والأطفـال وهـؤلاء يحـرم قتلـهم في الإسـلام، حتـى في حـرب

المواجهة بين الجيوش، وحتى الرجال الذين لا يقاتلون، هم من المدنيين الذين لا يحملون السلاح، ولقد أجاب العلامة قائلاً: أما شبهة اصابة المدنيين من النساء والشيوخ والأطفال والموظفين والعمال وغيرهم من طبقات المجتمع المدني ممن لا يحملون السلاح، فأود أن أبيّن هنا أن الأصل في هذه العمليات الاستشهادية أن يقصد بها جنود الجيش (الإسرائيلي) المحتل في أماكن تجمعاتهم المعتادة، ولا يقصد بها ضرب طفل صغير أو شيخ كبير ولا امرأة غير مقاتلة، فقد صحّت الأحاديث النبوية بالنهي عن قتل هؤلاء في حروب المواجهة بين جيش المسلمين وجيوش الأعداء وأنكر النبي @ وجود امرأة مقتولة في إحدى المعارك، ولهذا يحرّم الإسلام قتل هؤلاء وهو ما يحرص عليه الأخوة في فلسطين، وما يأتي عن طريق الخطأ غير المقصود أو عن طريق الضرورة التي تفرضها الحرب بتطبيقها ولا سيما في عصرنا.

* إن العمليات الاستشهادية أدّت إلى إلحاق الأذى والضرر بالفلسطينيين بين عمليات الانتقام الفظيعة التي تقوم بها دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) من قتل لأصبحت محظورة بنتائجها وآثارها، والناظر إلى حالات يجدها مطلوباً شرعاً.

ولقد ردّ العلامة يوسف القرضاوي حفظه الله على النحو التالي:

إن شبهة الأضرار بالفلسطينيين بسبب العمليات الاستشهادية وأنها عادت عليهم بالقتل والتدمير والإحراق بسبب عمليات الانتقام الصهيوني، إن ذراع (إسرائيل) أطول وقدرتها على الانتقام أقوى، وهي تكيل بالصاع صاعين بل عشرة أصوع. إن الصهاينة اليهود كانوا دائماً البادئون بالشر والأذى، والمقاومة هي التي تحاول أن ترد وتدافع عن نفسها، وهذا واضح وضوح الشمس أن ينكره أحد، وأن هذا العدوان طبيعة في إسرائيل منذ قامت وإلى اليوم، بل هي لم تقم إلا على المجازر والاستباحة للدماء والمحرمات وما كان بالذات لا يختلف[1]، فلو أغمد الفلسطينيين أسلحتهم الخفيفة القليلة لاستمر (الإسرائيليون) يقتلون ويذبحون ويدمرون.

ولذلك، لا ينبغي أن تضخّم أثر الضربات الإسرائيلية على الفلسطينيين، وتفعّل آثار الضربات الاستشهادية في كيان بني صهيون، وما تحدثه من رعبٍ وذعرٍ في النفوس، وزلزلة في القلوب، وتهديد

(1) يقول علماء المنطق ما كان بالعرض يمكن أن يختلف، وما كان بالذات لا يمكن أن يختلف.

للمستقبل، وشعور بعـدم الاسـتقرار، ناهيـك عمّـا تحدثـه ممـن أثـرٍ في السياسة والاقتصاد وغيرها من مقومات الكيان المحتل.

وهو ما يجعل إسرائيل وأمريكا من ورائها تحـاولان بكـلّ جهـد وحيلة إيقاف العمليات الاستشهادية بـأيّ ثمـن، ومـن ذلـك تحـريض السـلطة الفلسـطينية علـى ضـرب المقاومـة والـتخلّص منهـا بـدعوى مكافحة الإرهاب، فإذا كنّا نشكو مـنهم أكثـر شـكوى منـا، وقـد قـال تعـالى: ﴿ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾- (سورة النساء، الآية **104**).

وقـــال أيضـــاً: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾- (سورة آل عمران، الآية **140**).

لقد منّ الله عز وجل عليـك يـا ابـن القسـام، يـا مـن تـرابط في فلسطين الأسيرة أن تكون مشروع شهيد، ومشـروع شـهادة مـن أجـل إعلاء كلمة الله، ومن أجل تحرير القدس والأقصى.. فأنت يا أخي تحيا في دولة واحدة بالنسبة لنا نحن المسلمين دولة نعتبرها (دار حـرب) لنـا، وهي دولة الكيان الصهيوني (إسـرائيل) الـتي اغتصـبت ديارنـا بـالمكر

والقوة الغاشمة، فلم يكن لها قبل قرن من الزمان أي وجود يذكر في أرض النبوات، أرض الإسراء والمعراج، أرض فلسطين.

ولكنهم تسللّوا خفيةً وفي غفلة من أهل البلاد ومن أمة الإسلام، إلى ذلك البلد الآمن، كما يتسلّل الداء إلى الأجساد، وهذا هو الواقع فعلاً، فالواجب على المسلمين اليوم الجهاد لتحرير فلسطين، وهم مسؤولون أمام الله وأمام التاريخ والأجيال عن ذلك.

وأختم يا ابن القسام هذا الفصل، فصل الشهادة والاستشهاديين، مذكراً إياك ومذكراً نفسي بأهمية اخلاص النية، فما بالك إن كنّا نتحدّث عن نية الاستشهادي، فأوّل ما يطلب من المجاهد الاستشهادي هو أن يصحح نيته في جهاده (لمعرفة المزيد عن النية وما يتعلق بها، راجع كتاب "النية والإخلاص في سلسلة تفسير فقه الملوك"). فلا يكون جهاده غضباً لنفسه أو حميّة لقومه أو إظهاراً لشجاعته أو طلباً لشهرةٍ ومحمدةٍ من الناس، أو تطلعاً إلى غنيمةٍ لذاته أو جماعته وقومه أو نحو ذلك، وإنما يمحض قصده لوجه الله ولنصرة دينه وإعلاء كلمته وكسب رضاه.

فما لا شك فيه يا ابن القسام أن الجهاد قربة وعبادة من عبادات الإسلام بل هو أفضل ما يتطوّع به المسلم من عبادات... واعلم أن النية الخالصة من أجل صحة كل عمل، وأن العمل وإن كان صالحاً في

صورته، إذا خلا من النية كان أشبه التمثال الذي لا حياة فيـه ولا روح فيه، وهذا سر تأكيد السلف وتركيـزهم علـى أهميـة النيـة الصـالحة في الأعمال وأن تكون خالصة لوجه الله تعالى... كما قال عز وجل: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ - (**سـورة الكهف، الآية 110**).

الفصل الرابع

الشورى نهج القسام والإسلام

الفصل الرابع

الشورى نهج القسام والإسلام

لقد أمر الله عز وجل سيدنا المصطفى عليه أفضل السلام والتسليم بأن يشاور أصحابه، فقال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾- (سورة آل عمران، الآية **159**).

ولقد اعتنى الإسلام بتعاليم ومبادئ الشورى وجعلها من علامات الإيمان، فورد ذكرها في القرآن بين الصلاة والإنفاق لأهميتها وخطرها، كما قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾- (سورة الشورى، الآية **38**).

وما كان أمر رسول الله @ بأمر الشورى من قبل الله عز وجل، وهو النبي الذي ينزّل عليه الوحي إلا تعليماً بهذه الإسلامية، وبياناً بأن في تحقيق مبدأ الشورى من الفضل والخير ما يؤمن معه العثار ويحفظ الأمة من الزلل، كما أن الشورى من صفات وشيم العقلاء وهي منهج الحكماء، ولقد عرج على ذلك الرسول القائد @ قائلاً: (ما ندم من استشار) (ما شقي عبد بمشورة وما سعد باستحفاء رأي).

ولذلك اعلم يا ابن القسام أن الشورى هي صمّام الأمـان الأول لنجـاح عملـك الجهـادي، وعليـك باتبـاع أسـلوب التنظـيم الرأسـي الاستشاري، فهو الأسلوب الأمثل للقيادة والتنظيم، فإنـه يـوفّر عنصـر المستشارين والمساعدين المتخصصين أصحاب الخبرة والكفـاءة بـأحوال الحرب وعلومها، ويقدمون للقائد النصـح والمشـورة، وهكـذا تتجنـب الوقوع بالخطأ الذي يسببه الرأي المنفرد.

واعلم يا ابن القسام أنه مهما كانت شخصية القائد قويـة ذكيـة، فإنه من الخطأ والخطر أن يترك وحده للتصـرّف التـام في جميـع شـؤون الجماعة، ففي الانفراد بالسلطة معنى التحكم الفردي والتسلّط، كما أنه من المحتمل أن ينحرف القائد عن أهـداف الجماعـة تحـت تغـير ظروفـه النفسية الخاصة، كمـا أن الاعتمـاد التـام علـى القائـد الفـرد يعـرّض الجماعة إلى هزّات وعثرات عنيفة كبيرة، إذا مـا استشـهد أو اعتقـل أو أقيل من مهامه، مما يؤثر في استمرار خطة الجماعة سواء كانت تكتيكيـة أم خطة استراتيجية مصـيرية. لـذلك فمبـدأك أصـيلاً أصـالة الإسـلام وتعاليمه، وعلى هذا يمكن أن نسـتخلص مـن قاعـدة الشـورى مبـادئ وتوجهات عديدة مهمة ونافعة بإذن الله تعالى.

التنظيم الرئيسي... أولاً

أن يكون نمط التنظيم الرأس الاستشاري هو النمط السائد في تنظيم خلايا كتائب الشهيد عزّ الدين القسام، وبذلك يتحقق لها مزاياه فتأتي قرارات قادة الخلايا القسامية على أساس من العلم والخبرة والتخصص، وتستطيع عند ذلك تنفيذ مهامها وخصائصها بكفاءة عالية جداً؛ لأنها تكون قد أعدّت واستعدت وشاورت فعملت... وبديهي أن حجم القوة القسامية يقرر حجم عناصر المشورة التي تلحق بها، فعلى المستويات الكبيرة تتولّى مهام المشورة إدارات وأجهزة مخصصة "كما هو الحال الآن في قطاع غزة"، أما في الضفة الغربية والقدس المحتلة وأراضي العمق الفلسطيني التي احتلت عام 1948 فتكون على المستويات الصغرى، فقد يتولاها فرد واحد أو أكثر حسب الأحوال والظروف الميدانية التي يقدرها القائد القسامي الإخواني الحمساوي.

ثانياً: التخطيط والإعداد نهج شوري

إن الشورى في كتائب القسام تستهدف مشاركة المنفذين في أعمال التخطيط والإعداد، وذلك من أهم دعائم الكفاءة والتمام في إنجاز الأعمال وتحقق الغايات والأهداف.

فهناك فرق كبير بين أن تكتفي القيادة بإصدار القرارات التي

يتعيّن على المرؤوس تنفيذها وبين أن تحرص القيادة القسامية على مشاركة وإشراك هؤلاء المرؤوسين في عملية التخطيط وصنع القرار قبل صدوره، ولهذا النهج الثوري فوائد عظيمة من أهمها:

1. أنه يجعل المجاهدين القسامين أكثر تفهماً للأهداف التي يراد الوصول إليها وتحقيقها من وراء قيامهم بالعمليات الجهادية.
2. أنه يضمن اهتمامهم الشديد وحماستهم وإيجابيتهم في تنفيذ الخطة التي (ساهموا في وضعها والإعداد لها والتخطيط لكل صغيرة وكبيرة فيها).
3. وهو يضمن كذلك أن تكون خطة (واقعية قابلة للتحقيق) لأن مشاركة المنفذين وهم يعبرون عن الواقع وعن القرارات الحقيقية في ميدان العمل الجهادي ضد العدو الصهيوني مما يمنع أن تحتوي الخطة العملية على مهام يصعب أو يستحيل تنفيذها، وهذا ما يعبّر عنه علماء الإدارة الحديثة في قولهم (إن القيمة الحقيقية لأية خطة تكمن في واقعها وإمكانية تنفيذها وأن الخطط ذات الشأن هي تلك التي يكون لديها فرصة أكبر من التنفيذ) وهكذا يوجه مبدأ الشورى إلى غرس وعي التخطيط، ويؤدي إليه، وهذا الغرس ينمو في عقول مجاهدي كتائب الشهيد عز الدين القسام عن طريق التعلّم والملاحظة والتدريب والممارسة العملية وفقاً للأسس التالية:

* الحرص من قبل القساميين على دوام الحصول على أكبر قدر من المعلومات والبيانات الدقيقة والشاملة وعلى دراستها وتحليلها مع الإيمان بحيويتها للتخطيط العسكري السليم.
* التعود والتدرّب على التفكير العملي المنظم والملاحظة والاستقراء والتنبّؤ (أن يكون التفكير تفكيراً بعيد النظر سابقاً للزمن) وهو أرقى مراتب الفكر وألزمها للتخطيط والإعداد السليم.
* اقتناع الجميع بتشكيل سلوكهم وفقاً للإيمان بأن التخطيط أمر حيوي لتنظيم العمل الجهادي المقاوم وأسلوب أمثل لتحقيق الأهداف بأكبر قدر من الكفاءة والاحترافية اللازمة لتنفيذ العمليات الجهادية بمختلف أنواعها.

ثالثاً: العصف الفكري الشوري

إن للنهج الشوري فائدة كبيرة وعظيمة في مجال التدرّب على القيادة بالنسبة لقادة المقاومة الجدد، لأن كل قائد قسامي مسؤول عن إعداد القادة من بين رجاله، وعليك أن تحرص دائماً على مشاركتهم في الأمور المختلفة مثل دراسة المشكلات أو التخطيط للمعركة؛ لأن ذلك يعلّمهم التفكير العلمي المنظم، ويتيح لهم فرصة التزوّد بالخبرة العملية

تحت إشرافه وتوجيهه، كما يمكنه من اكتشاف المواهب والقدرات البارزة من بين مقاومي القسام، فيعمل على تنميتها ويتعهدها بالتوجيه والرعاية حتى يتبوّأ ويصل أصحاب تلك المواهب والقدرات إلى أفضل المراكز في الوقت المناسب، وأن التفكير الجماعي المنضبط يولّد عصفاً فكرياً مجدياً ذو نتائج طيبة مع العمل المقاوم، ويؤدي حكماً للتقارب ما بين القائد ذو الخبرة القديمة الحكيمة وما بين قادة المستقبل أصحاب الفكر الحديث.

رابعاً: أمانة الرأي ومسؤوليته

إن الدين الإسلامي حثّ على إبداء الرأي موضحاً أن الرأي أمانة ومسؤولية على من يستشار أن يقول بصدق وإخلاصٍ وفي ذلك يقول الرسول @ : (المستشار مؤتمن) رواه أبو هريرة وإبن ماجه.. ويقول أيضاً: (إذا استشار أحدكم أخاه فليشرْ عليه) عن ابن جابر وإبن ماجه.

والإسلام يعتبر الانحراف عن الصدق والإخلاص من إبداء الرأي من قول الزور الذي أمر الله باجتنابه وقرنه بعبادة الأوثان في قوله جلّ شأنه: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾- (سورة الحج، الآية **30**).

كذلك يحذّر الإسلام من الامتناع عن إبـداء الـرأي، ويحـذر مـن كتم الشهادة كما في الحديث الشريف: (من كتم شـهادة إذا دعـي إليهـا كان كمن شهد زور).

خامساً: المشورة الصالحة وأهل الرأي السديد

إن الإسلام يوجّه إلى الأخـذ بالمشـورة الصـالحة والنـزول علـى الرأي الصواب، كما فعل الرسول القائد @ في غزة بدر، حيـث نـزل على رأي الحُباب بن المنذر ومشورته ونقل الجيش إلى موقعٍ قريب مـن ماء بئر بـدر، حيـث أشـار الحبـاب، وينطـوي قـول الرسـول للحبـاب (أشرت بالرأي) علـى مغـزى رفيـع، فحـق النـزول علـى الـرأي هـو الاستشارة بالرأي الصواب وتكريم صاحبه وحفز همة الآخـرين علـى التفكير وإبداء الرأي والمشورة.

ويجب أن يكون المستشار من أهل الرأي الذي يصوّر رأيهم عـن سعة في المعرفة وعمق في التجربة والخبرة، ولقد روى الإمام أحمد بسندهِ أن الرسول @ قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: (لـو اجتمعتمـا في مشورة لما خالفتكما).

سادساً: المشورة المشورة.. ثم تنفيذ الخطة

ومن الجليّ أن الإسلام يوجّه إلى أن تنفيذ الخطة العسكرية بعد المشورة واجب، وأنه حتى استقر الرأي على أمر ما، فلا محل لتردّد أو مناقشة، لأن من شأن ذذلك تعطيل التنفيذ والقتل في تحقيق الأهداف، وهذا التوجيه هو بعض ما يفهم من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾. (سورة آل عمران، الآية 159).

ولذلك، فلتعلم يا ابن القسام يا حامل لواء الإسلام، أن الشورى نهج لا حيد عنه ولا رجعة فيه. وأن منهج الثورة الصحيحة يؤدي إلى تأمين صعود الثقات إلى مراكز التوجيه داخل الحركة وهؤلاء هم أصحاب العلم والإيمان والعمل.

كذلك فإن صعود الثقات إلى مراكز التوجيه هو الذي سيؤمن وضوح الأهداف البعيدة في أذهان المخلصين من مجاهدي القسام الجدد الذين لم تعركهم التجارب، وهو الذي سيؤمن تغير السياسات المرحلية لهم، وإيضاح حسومها وفي كل هذا مساهمة أكيدة من التأمين ضد الاندفاع المستعجل، وضد الاندفاع غير الصادق.

ولتدرك أن مركز التوجيه داخل كتائب القسام هو مركز القدوة، وهو مركز حساس ودقيق، ويجب أن لا يوضع فيه إلاّ من كان يغلب عليه الجد والزهد والتجرّد والإقدام، ويشتاق إلى التعب والبذل

والتضحية؛ لان صاحب مركز التوجيه داخل القسام هو إمام لمن حوله يقلدونه، ولا بد أن يكون فعله أبلغ من التعبير عن عقيدته القسامية المقاومة من قوله، ولأن المنتظر أعظم تأثير من القول، ولأن العمل أعظم من المنتظر والقول، والقائد القسامي تستمر هيبته الإيمانية والقسامية في التعاظم، وتظل في تصاعد ما تصاعدت هيبته لله تعالى وتعاظمت اهتمامات قلبه بدعوته وإعلاء كلمة ربه ودينه.

وهنا، سوف أقدّم عدداً من الصفات اللازم وجودها في القائد القسامي، وتلك الصفات أقرها علم النفس العسكري، وأقرتها القيادة الميدانية التي خاض غمارها مجاهدو القسام وقادته على مختلف المراحل، وكمدخل يوصلنا إلى صفات القائد القسامي سوف أطرق باب طرائق القيادة العسكرية، وهي بين إثنين:

الأولى: الطريقة الإرغامية في القيادة العسكرية، وتسمى أيضاً "بالطريقة المطلقة" أو القيادة التي يرغم بها القائد مرؤوسيه على طاعته معتمداً على سلطة مركزه وقوته (أي قوة من يواليه من جنود وأتباع ومناصرين من المنتفعين).. ونجد في هذا النوع من القيادة الإرغامية المستبدة أن المرؤوسين يطيعون أوامر القائد المستبد وهم غير مقتنعين ذاتياً بتلك الأوامر، فهم يرغمون أنفسهم على طاعته خوفاً من عقابه أو طمعاً في مكافئة،

ونلاحظ أن للقيادة الإرغامية مساوئ كثيرة، منها أنها قد تـؤدي إلى توليد شعور عدم الرضا من المرؤوسـين، فتـؤدي بالتـالي إلى انخفاض روحهم المعنوية، وقد تولّـد شـعوراً عـدائياً نحـو القائـد وإلى ضعف كفاءة المرؤوسين في تحقيق الأهداف وإنجاز الأعمـال التي أرغموا على تحقيقها، وقد تؤدي أيضاً إلى نفس روح السلبية عند المرؤوسين والاكتفاء في العمل بالقدر الـذي يجنـبهم عقـاب القائد وإلى محاولة التهرّب من العمل في غيابه.

الثانية: الطريقة الإقناعية- النابعة مـن الشـورى ـ فهـذه الطريقـة في القيادة تجعل المرؤوسين يطيعون أوامر القائد عـن رغبـة واقتنـاع ذاتي، وليس عن رهبةٍ وخوف. ويعود ذلـك لأن هنـاك هيئـة أو مجلس للشورى يوجّهه ويرشده، وأن هنـاك أيضـاً فـروق كـثيرة وكبيرة بين الأشخاص من ناحية القدرات والإمكانيـات البدنيـة والعقليـة، وهـو مـا يسـمى بـالفروق الفرديـة، وتعتمـد القيـادة الإقناعيـة بحـد كـبير علـى قـدرة القائـد ومهاراتـه وسـعة علـم مستشاريه في السلم والحـرب، أي قدرتـه علـى القيـادة أو علـى مواجهة المواقف وحل المشكلات، وبعبـارة أخـرى قدرتـه علـى إدارة دفّة الأمور بنجاح.

إن أهم ميـزات القيـادة الإقناعيـة أنهـا تـؤدي إلى توليـد شـعور

الارتياح والرضا عند المسـؤولين، وبالتـالي تـؤدي إلى ارتفـاع روحهـم المعنوية العالية لدى المرؤوسين في تحقيق الأهداف التي يـوجّههم إليهـا، وإلى خلق روح الإيجابية فيهم، وإلى زيادة إنتاجهم ومساهمتهم في حـل المشاكل والصعاب التي تواجههم، وإلى الإقبال علـى العمـل بـإخلاص وحامسة في غيبة القائد.

ولتعلم يا ابن القسام عنصراً كنت أم قائداً، أن القيـادة الإقناعيـة أفضل وأنجح طريقة للقيادة، وأن القائد الفذ هو الذي يسـتطيع بقدرتـه أن يُقنع مرؤوسيه بقوة قراراته والأهداف التي يختارهـا بعـد أن تكـون هيئة الشورى أقرتها وأجمعـت عليهـا، وهنـا أتمنـى عليـك أيهـا القائـد القسامي أن تعي جيداً ما سوف تقـرّه عينـاك، وأن تكـون قـادراً علـى الفهم والتطبيق.

إن القائد الذي يتّخذ مـن الأسـلوب الإقنـاعي، يسـتطيع أيضـاً وبحذر وذكاء أن يرغم مرؤوسيه من خـلال قوتـه علـى قبـول قراراتـه وأهدافه، إذا اسـتدعى ذلـك لمصـلحة العمـل الجهـادي، أي أن القائـد الناجح يتخذ أسـلوب القيـادة الإقناعيـة أساسـاً لسياسـته وطريقتـه في القيادة، وهو يملك أيضاً القوة الـتي تمكّنـه مـن إرغـام مرؤوسـيه علـى القبول عند الضرورة.. والجـدير بالـذكر أن أغلـب المرؤوسـين سـوف يطيعونه في هذه الحالة الخاصة، إقتناعاً لا خوفاً؛ لأنهـم سـوف يقنعـون

أنفسهم بأنه لا بد وأن هناك ما يبرّر ما ذهب القائد القسامي إليه، وذلك سبق معرفته به وثقتهم فيه وتقديرهم لكفاءته ومقدرته.

*** القيادة القسامية في المدرسة الإسلامية**

إن الذي قرّره خبراء العلوم العسكرية يقترب مما قررته المدرسة الإسلامية، في أن القيادة العسكرية الناجحة هي التي تتأس على نمط القيادة الشورية الإقناعية، ولا تستبعد استخدام نمط القيادة الإرغامية في ظروفٍ خاصة عند الضرورة، لكن ما قرّره العلم العسكري لا يمكن أن يتسامى إلى مستوى النظرية الإسلامية الشورية سموها ونبلها وشرف مصدرها.

فإذا كان القائد في جيش يستند إلى السلطان والصلاحيات التي يخولها له القانون، سواء قانون الدولة أو قانون الأحكام العسكرية، فإن لدى القائد القسامي قانون تقف أقوى القوانين الوضعية دونه هزيلة عاجزة؛ لأنه قانون سماوي منزّل، لا يأمر بطاعة القائد فحسب، بل يقرن ذلك بطاعة الله وطاعة رسوله، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (سورة النساء، الآية **59**).

ومع ذلك، فإن نظرية المدرسة الإسلامية في القيادة توجّه إلى تفعيل نمط القيادة الإقناعية، وأن الاقتناع يولّد لدى الفرد الدافع الذاتي

نحو الطاعة والسلوك السليم، وأنه هو حجر الزاوية في بناء الانضباط السليم.

وأن لنا في رسول الله الأسوة الحسنة، فقد كان عليه الصلاة والسلام مثلاً كاملاً لنمط القيادة العسكرية الحقة، فقد كان الاقتناع وسيلته الأولى في طاعة المؤمنين له؛ لأن الاقتناع يوجب الفرد، ويؤكد الصلة بين القائد ومرؤوسيه، ويحقّق النتائج المرجوّة على أحسن الوجوه.

وهذا أمر لا غرابة فيه، حيث أن الإقتناع والاقناع كان أصلاً الأساس في الدعوة الإسلامية، كما في قوله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ **(سورة البقرة، الآية 256).**

وفي وقوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ **(سورة النحل، الآية 125).**

كما أن الإسلام يدعو أن تقوم الصلة بين القائد المجاهد ومرؤوسيه على أسس من الرحمة والرفق والمحبة، كما يفهم من قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾ **(سورة آل عمران، الآية 159)**

وهكذا تدرك أيها القائد القسامي أن القيادة الإقناعية تنسجم مع

ما قرّره الإسلام من مبادئ الحرية والكرامة الإنسانية، ومع مبدأ الشورى وهي من المبادئ الأساسية التي صنعت أمةً ذات حضارة عريقة أضاءت للعالم طريق الحرية والتقدم، كما صنعت جيشاً لا يقهر وقادة مجاهدين وأبطال عباقرة في فن الحرب.

وهنا تكمن حكمة القيادة القسامية، حيث أن الذين يساقون لا يمكنهم يوماً من الأيام أن يكونوا قادة فكر ولا قادة خلايا مقاتلة في سبيل الله، خلايا قسامية تقود المجاهدين نحو النصر بإذن الله، ونحو تحرير القدس والأقصى وطرد الصهاينة اليهود من فلسطين... كل فلسطين.

وهكذا كان الرسول @ لا يقود بمقتضى السلطة، بل بالكفاءة والمقدرة والأخلاق والحب والشخصية والثقة، وكل صفات القيادة الإسلامية الرشيدة.

وكان عليه الصلاة والسلام لا يستبد برأي، بل كانت يتّبع مبدأ الشورى، فيستشير أصحابه، وينزل على الرأي الذي يبدو صوابه بصرف النظر عن صاحبه، كبيراً كان أو صغيراً... ففي غزوة أحد كان الرسول يرى البقاء في المدينة، بينما رأى الأكثرية "أكثرية أصحابه" الخروج لقتال قريش خارج المدينة، فنزل على رأيهم، وقد حدث في هذه الموقعة ما يؤكد حسم الرسول القائد وحزمه، فقد أحسّ المسلمون أنهم قد استكرهوا النبي على الخروج على خلال ما كان يراه، فلاموا

أنفسهم وأبوا رجوعهم عن رأيهم، وقالوا: استكرهنا رسول الله، ولم يكن لنا ذلك. ولكن النبي @ قال: ما كان لنبي إذا لبس لأمتهُ (أي الدرع والسلاح) أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه، أنظروا ما أمركم به فاتبعوه والنصر لكم ما صبرتم.

وهنا يقدم لنا الرسول الكريم خير قدوة، ودليل على احترام المشورة، وفي نفس الوقت يقدّم لنا نموذجاً للحسم واستخدام اسلوب القيادة الإرغامية، حيث لا يسمح بالمناقشة، وهذا ما يعبّر عنه تصميمه على الخروج رغم عودة ورجوع المسلمين في رأيهم وما يفهم من عبارة (انظروا ما أمركم به فاتبعوه).

*** وهناك موضع إيجابي وصحيح للقيادة الإرغامية :**

فلقد كان عليه السلام يلجأ إلى أسلوب القيادة الإرغامية عند الضرورة، وخاصة في أوقات الحرب، وكان الخير يبدو دائماً في أعقاب ما حمل وأرشد أصحابه إليه.

ولعل أبرز صور القيادة الإرغامية التي تعتبر ضرورة في بعض المواقف، هو ما حدث في صلح الحديبية، حيث نلاحظ أن الرسول القائم لم يستشر أصحابه في شروط ذلك الصلح، على الرغم من أنه استشارهم في كافة الشؤون الأخرى... أما سبب عدم استشارتهم في

ذلك الصلح فهو أنه كان عليه الصلاة والسلام يرى ما لم يكن أصحابه يروه، وأن الاستقرار الناتج بسبب ذلك الصلح ستكون خيراً شاملاً للدعوة، بينما ولقد كان أصحابه قصيري النظر، ولا يدركون مقاصد النبي @ ، وكان الرسول يقصد من التفاهم مع قريش أهدافاً بعيدةً جداً، ليس من مصلحة الدعوة ولا مصلحة المسلمين الإخبار عنها، وقد ظهرت أهدافه فيما بعد من تيسير نشر الدعوة الإسلامية، فموقف كهذا لا مجال فيه لاستشارة أحد، ولا تصلح فيه المناقشة فهو يعدّ كما في العلم العسكري الحديث من الأهداف الاستراتيجية العليا.

أيها القائد القسامي المجاهد كن قائداً، تأخذ زمام الأمور، وكن حريصاً كل الحرص على أخوتك ودعوتك وقضيتك، فأنت مؤتمن على الأرواح والدين والمال... كن ليّناً وكن صلباً، وكن عنيداً وكن مرناً، وكن فوق ذلك كله تخاف الله ولا تخشى سواه، فمن كان مع الله لا يبالي، واعلم أن الصخرة الصغيرة إذا ما وضعت في مكانها الصحيح فإنها تعدل بقوتها قوة جبل وأكثر.

فأنت يا ابن القسام عبد القدوس الواحد الأحد، وأنت ابن القدس معراج النبي القائد، وأنت إبن جماعة الإخوان المسلمين، وإبن حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، فكن قدوةً طيبةً حسنةً، فأنت المثل الذي يحتذى به.

الفصل الخامس

أبجديات القيادة

الفصل الخامس

أبجديات القيادة

إن في أبجديات القيادة العسكرية عنصرين أساسيين، وهما:

1. صفات القيادة: وهي تلك الصفات التي يتّصف بها المقاوم، ليكون قائداً قسامياً ناجحاً حتى يؤدي واجبه القيادي على أحسن وجه.
2. مبادئ القيادة: وهي القواعد والأحوال التي يجب أن يتّبعها ويطبّقها المقاوم القسامي عند ممارسته للقيادة.

وهنا سوف أبدأ بإيضاح الصفات القيادية للقائد القسامي:

أولاً: صفات القائد القسامي

إعلم يا ابن القسام، إبن كتائب الشهيد عز الدين القسام، أن القائد المجاهد الصالح هو الذي يكون غارقاً بعمله وخبيراً فيه ومُلماً بكل دقائقه، ولا يتأتى ذلك إلا على اساس مخافة الله عز وجل، وعلى العلم والمعرفة مع التدرّب العملي على كل ما يتعلّق بأصول القيادة، وقد عني دين الإسلام الحنيف بالعلم والتدرّب، وحثّ عليهما ووجّه

إليهما، فهي من أساس إعداد القوة التي أمر الله تعالى بها، كما ووجّه الإسلام إلى استمرار التزوّد بالعلم في كلّ جديد، والأخذ بأسباب التقدّم والتطوّر العلمي والمعرفي، فنحن في عالم يعطي وبشكلٍ يومي بالاختراعات الجديدة والحديثة في كافة المجالات على الأخص في مجال العلوم العسكرية.

ثانياً: اعرف نفسك تكن قائداً

إن من واجب المجاهد القسامي أن يعرف مواطن القوة والضعف من نفسه، فالإنسان الذي لا يعرف خصائص نفسه، ولا يعرف قدراته وحدودها لا يكون سيد نفسه، ولا يرجى فيه أن يكون قائداً، وكذلك فإن الإنسان الذي يدرك نواحي النقص او الضعف فيه، ولا يعمل على إصلاحها سوف يفشل فشلاً ذريعاً في أداء مهامه القيادية.

ورحم الله عمر بن عبد العزيز القائل: (رحم الله امرئ عرف قدر نفسه).. إن في هذا الأثر توجيه إلى أن يعرف الإنسان نفسه، وما فيها من جوانب القوة أو الضعف، كما يوحي باتخاذ ما ينبض نحوها من عمل إيجابي يتعهد جوانب القوة بالمحافظة والتنمية وجوانب الضعف بالعلاج والإصلاح.

ثالثاً: اعرف رجالك تكن قائداً

كما يجب على القائد القسامي معرفة نفسه، يجب عليه أن يعرف رجاله المجاهدين جيداً؛ لكي يدرك ما يمتلكونه من خصائص ومن فروق وقدرات وملكات.

وهذه المعرفة من أولى مهام القائد القسامي الذي نصب أميراً لسرية مجاهده أو خلية مقاومة فهذه المعرفة تمكّنه وتعينه على قيادة رجاله بتمكّن ونجاح، وتوجيه كل منهم إلى ما يناسبه، وبذلك يمكنه استخدام أقصى ما لديهم من طاقات مادية ومعنوية نحو تحقيق الأهداف، ولقد كان الرسول القائد @ يعرف رجاله تماماً، ويعرف نفسياتهم؛ لأنه ولد بينهم وعاش وترعرع معهم، وكان يعيش بينهم فرداً منهم يشاركهم في السراء والضراء.

وأن معرفة القائد لرجاله المجاهدين ونفسياتهم هي الأساس من وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.. فمثلاً في مجال الشجاعة والجرأة كان يعرف من يكلّف بالعمل الذي يحتاج إليها، ومن ذلك أنه في غزوة أحد أمسك عليه الصلاة والسلام بسيف، وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام إليه رجال يريدون أخذ السيف، لكن الرسول أمسكه عنهم، حتى قام أبو دجانه فأعطاه له.. ولقد أثبتت حوادث المعسكر حسن اختيار الرسول القائد المعلم لأبي دجانه، فقد سأل

رسول الله قائلاً: (ما حقه يا رسول الله؟) قال: أن تضرب به العدو حتى ينحني.. ولقد قاتل أبو دجانة بهذا السيف قتالاً شديداً، فلما دارت الدائرة على المسلمين قام بعملٍ يدل على الشجاعة والتضحية والفداء، إذ حنى ظهره على الرسول وجعل من ظهره ترساً يحميه، وكان النبل "السهام" يقع فيه.

وكان الرسول يعرف في حسان بن ثابت أن قلبه لا يقوى على الحرب، لكنه كان شاعراً بليغاً، ففي غزوة أحد والخندق تركه في المدينة المنورة، واستفاد من شعره البليغ في مجال الحرب النفسية، فكان عليه الصلاة والسلام يقول له: يا حسان أهج المشركين وجبريل معك.. إذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان.

ولما أراد الرسول أن يختار بين المسلمين من يأتيه بأخبار المنافقين، اختار حذيفة بن اليمان العباسي رضي الله عنه؛ لأنه كان يتمتّع بمزايا رجل الاستطلاع والمخابرات تماماً، فقد كان معروفاً بأنه شديد الكتمان لا يفشي سره لأحد، ويتمتّع بحضور البديهة، فلا يرتبك في المواقف الحرجة أو بتقديره العميق لأهمية صيانة المعلومات عن الأعداء، فلا يفشي نيّاته ونيّات المسلمين وأهدافهم، وكذلك كان يتمتّع بالذكاء الخارق وبموهبة حبّ الاستطلاع والاستقصاء.

ولقد استمال الرسول قلوب المؤلفة قلوبهم بالمال بعد غزوة

حنين؛ لأن المادة كانت تطغى على جوانب تفكيرهم، إذ لم يستشعروا بعد حلاوة الإيمان.

قال صفوان بن أمية: ما زال رسول الله @ يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إليّ، حتى ما خلق الله شيئاً أحب إليّ منه!.

وفي المقابل، فلقد حرم النبي @ أهل المدينة من الأنصار المؤمنين الصادقين من غنائم يوم حنين؛ لأنهم كانوا أغنياء بإيمانهم العظيم، وقد بكوا حتى أخضلت لحاهم بالدموع حين قال لهم الرسول @ "أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس رحالهم بالشاه والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم".

وهكذا كان الرسول @ القائد المعلّم يعرف مزايا رجاله، ويكلّف كل واحد منهم مما يتفق مع قدراته البدنية والعقلية، فكان يعرف فيهم صاحب الرأي والمشورة، ومن يستطيع قيادة غيره، ومن لا يستطيع أن يكون أكثر من جندي بسيط إلى غير ذلك من القدرات، فاستطاع بذلك اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب (لقد كررت هذه الجملة عدة مرات لعلها تجد مكانها إلى قلبك يا قائد القسام) ولقد استطاع الصحابة ورجال الرسول @ إنجاز مهامه بكل كفاءة ونجاح.

رابعاً: أحسن معاملة الجند المجاهدين تكن قائداً

عامل جندك أيها القائد القسامي كما تحب أن تعامل من قبل قادتك ومشايخك، كن لهم أباً وأخاً صديقاً صدوقاً... ولقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) وقال أيضاً: (لا يسترعي الله تبارك وتعالى عبداً رعيّة قلّت أو كثرت إلا سأله تبارك وتعالى يوم القيامة فيهم أمر الله أم أضاعه حتى يسأل عن بيته خاصة).

وكان عليه الصلاة والسلام مثلاً أعلى من معاملته لبلال الحبشي ولصهيب الرومي وسلمان الفارسي.. لقد كان هؤلاء وهم عبيد، بمنزلة يحسدهم عليها العرب من أهل مكة والمدينة المنورة. وما كان يقبل أن توجّه إلى أحد منهم إهانة تحط من قدرهم... ففي فتح مكة قال أبو سفيان: يا محمد جئت بأوباش الناس، ومن تعرف، ومن لا تعرف... فقال عليه الصلاة والسلام: أنتم أظلم وأفجر.

إن العدل والمساواة هي طابع الإسلام العام، ودليل المدرسة الإسلامية، ومعلَماً من معالم أبجدياتها في معالجة الرجال، ولقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (سورة الحجرات، الآية 13)... لأن

الله يأمر بالعدل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ (سورة النحل، الآية **90**) وقال: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾. (سورة الأنعام، الآية **152**).

ولتعلم أيها القسامي القائد أن العدل أساس الحياة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، وهي البلسم الذي يزيل أمراض القلوب ويقضي على الأحقاد والضغائن.

وكان النبي @ يكثر من دعوته إلى العدل والإنصاف، ويحذّر من الظلم وينهى عنه، ومن ذلك قوله عليه السلام: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) وقوله: (**اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**) وقوله: (إتقِ دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).

وإياك ثم إياك يا ابن القسام أن تمايز بين نفسك وبين أخوتك المجاهدين، واقتدي بذلك بسيدك وقائدك الرسول المعلم سيدنا محمد @ ، الذي كان يكره أن يميز نفسه عن أصحابه بشيء أبداً، وحدث أنه كان يطوف بالبيت فقال: (اسقوني، فقالو: إن هذا الماء يخوضه الناس، ولكننا نأتيك بماء من البيت... فقال عليه السلام: لا حاجة لي فيه، اسقوني مما شرب منه الناس).

وعند بناء المسجد في المدينة المنورة حمل النبي الحجارة والتراب

والجريد واللبن، كأي فرد من المسلمين، وكان عليه الصلاة والسلام على سفر، وتهيّأ أصحابه لإعداد الطعام، وتقاسموا العمل بينهم، فقال: وعليّ جمع الحطب... فقالوا: يا رسول الله، إنا نكفيك هذا، فقال الرسول: قد علمت أنكم تكفوني إياه، ولكن أكره أن أتميز عليكم، وأن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه.

ومن أمثلة رعايته @ أنه كان أثناء سير الجيش يتقدّم مرة ويتأخر عنه أخرى، لينظر في أمورهم فيساعد المتأخر ويردف الراجل (أي يركب المشاة على قدميه خلف الراكب على دابة) ويعفي الضعيف أو يدعو لرجاله بالنصر والقوة. وبذلك تقوى قلوبهم وتتعانق أرواحهم ويجدون من حسن المعاملة بلسماً لجراحهم وعوضاً من ما أصابهم من مشقة الطريق وعناء السفر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي @ قال: (ما من أمير عشرة إلاّ يؤتى به مغلولاً يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور)... وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله @ : (أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم "أقربهم" مجلساً: إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأبعدهم مجلساً: إمام جائر).

ولقد حدث أن النبي القائد سيدنا محمد @ كان يعدل صفوف المسلمين في غزوة بدر، فوجد رجلاً (اسمه سواد) خارجاً عن الصف،

فطعنه بعصا خشبية كانت بيده، وقال: استوِ يا سواد.. فقال الرجل يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالعدل والحق فاقدني (أي مكّني من القصاص من نفسك) فكشف النبي عن بطنه وقال: استقد (أي خذ القصاص) فتأثّر الرجل وقبّل بطنه الشريف... تلك صورة ناصعة لخلق القائد وعدالته وحسن معاملته لرجاله، فقد قبل سيدنا محمد رسول الله وقائد جيش المسلمين على نفسه أن يتقص منه جندي من جنوده؛ لأن الحق معه وهو الذي بعثه الله بالحق.

على القائد أن يدرك جيداً أن في هذا العصر والزمان، قد أصبح الجنود والمجاهدين رجالاً مثقفون، وهذا يعني أنهم من أصحاب التفكير والتقدم، بل والنقد أيضاً، ويهمهم دائماً معرفة ما يجري وما يريد القائد أن يقوم به.. ولماذا.. ومتى.

ويهمهم أيضاً أن يتأكدوا من أن قائدهم يعمل ما في صالحهم، وأنهم بين أيدٍ أمينة، ولذلك يريدون دائماً رؤيته والتواصل معه حتى يرسموا في أذهانهم صورة له، فيعرفوا من أي نوع من المجاهدين هذا القائد.. فتواصل مع جندك وكن قريباً منهم، وبذلك تدفع من روحهم المعنوية في وقت السلم والراحة وفي وقت الحرب والمشقة.

خامساً: حافظ على أرواح جنودك تكن قائداً

إن المحافظة على أرواح الجنود قد أصبحت مبدأ من مبادئ القيادة في العصر الحديث، ولذلك فقد سعى إلى كسب الحرب بأقل الخسائر، أي بأقل عدد يقتل من الجنود، وقد أصبح هذا المبدأ جوهر الاستراتيجية العسكرية الحديثة، مظهراً من مظاهر تطبيق علوم العصر وعلى رأسها علم الإدارة... فالإسلام قد سبق في تقرير هذا المبدأ منذ أربعة عشر قرناً، فقد طبّق النبي @ نظرية الدرع، أي تقوم على إظهار القوة للعدو وإرهابه ومنعه من العدوان.. وأن العقيدة العسكرية الإسلامية في مجال إدارة الصراع المسلح تقوم على أصول الإدارة والرقابة، وهذا ينطوي على المحافظة على أرواح الجنود، ويؤدي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر.

وأن قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ (سورة الأنفال، **الآية 60**).

ينطوي على المحافظة على أرواح الجنود، ويؤدي إلى الانتصار... وهذا لا يعني أن لا يقاتل القائد مع جنوده قتالاً قوياً طمعاً في نيل

الشهادة. فليس بعد الشهادة في سبيل الله إلا الحياة الأبدية في جنان الخلد والنعيم ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾- (سورة النساء، الآية 74).

سادساً: اعمل على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة تكن قائداً

ليس هناك من ينكر قدرة الرسول الكريم على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة، والقرار السليم ينبني على قدرة العقلية على تقرير الموقف تقديراً سليماً للخروج منه باستنتاجات سليمة، وكذلك على مدى المعلومات التي تتوفر للقائد.

ولقد كان الرسول الكريم معنياً بالرصد والاستطلاع غاية العناية، مستخدماً في ذلك شتى الوسائل المعروفة في العلم العسكري من علماء وراصدين ودوريات استطلاع، ومن استجواب للأسرى من أجل الحصول منهم على معلومات تفيده في القتال. وكذلك فلقد كان الرسول @ حريصاً كلّ الحرص على إعداد أصحابه وتزويدهم بكلّ المعلومات الضرورية في التخطيط والتنفيذ.

واعلم أخي القائد القسامي أن من القرارات المسؤولة والحاسمة التي يمكنك اتخاذها والعمل عليها هو أن تتيح لمعاونيك المجاهدين الذين يعملون تحت إمرتك معرفة المعلومات بقدر المستطاع أولاً بأول، وأن

تقودهم بروح الفريق الواحد عاملاً معهم جنباً إلى جنب، وإيّاك أن تتخلف الصفوف بل تقدّمها، وكن دائماً في الأمام وعلى خط الخطر، خط النار، ولتضع نصب عينيك ما قال رسولنا القائد عن تحمّل المسؤولية، ولقد قال عليه السلام: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته).

فهو هنا يضع الأساس الأول في مهمة القائد، ألا وهو المسؤولية، وقدّم لنا بنفسه المثل الأعلى على ذلك في تحمّل مسؤوليته الهائلة منذ بعثه الله عزّ وجل وحتى وفاته عليه السلام.. لقد كان أصحابه يعاونونه في كلّ شيء لكنه كان يتحمّل مسؤولية كل شيء لوحده فهو رسول الله، وهو قدوتنا الذي يقتدى به.

سابعاً: دوام التدرّب والاستعداد من دوام أسباب النصر

لقد تطرّق العلامة الشيخ يوسف القرضاوي إلى عدة نقاط مهمة في كتابه "فقه السنة"، ولأن تلك النقاط تتعلق مباشرة في موضوع الجهاد والمقاومة، فلقد أحببت أن أتطرق لها من الباب السابع وهو باب دوام التدرّب والاستعداد.

(أ)-التدرب المستمر... من مستلزمات الحرب ومتطلبات القتال التي يجب على المسلمين أن يهتموا بها ولا يغفلوها، التدرب

المستمر على استخدام الأسلحة حتى يكتسبوا فيها مهارة عاليـة، تفوق مهارة عدوهم، وذلك بإتقان التدرب واسـتمراره حتـى لا ينسى، وهكذا فرض كفاية على الأمة؛ وذلك لأن كسب الحرب وتحقيق النصر لا يتم إلاّ بهذا التدرب، وما لا يـتم الواجـب إلا به، فهو واحب.

(ب)-الرمي... لقد فسّر النبي @ في قوله تعـالى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ فقـال: ألا ان القـوة الرمـي، ألا إن القـوة الرمي... ألا إن القوة الرمي.

والرمي كان يراد به قديماً رمي العـدو بالسـهام والنبـال المعروفـة في ذلك الزمان، ولكنها في عصرنا تشمل ما هو أهم وأعظم وأشـد خطراً، مثل الرمي برصاص البنادق والمدافع الرشاشـة، ويشـمل كذلك قذف القنابـل بأنواعهـا وقـدرتها المختلفـة حتـى القنابـل النووية، ومنها إلقاء الصواريخ الموجّهـة سـواء كانـت صـواريخ أرض أرض أو أرض جـو أو جـو جـو إلى آخـره... فكـل هـذا يدخل في باب الرمي الذي فسّر الرسول بـه القـوة، وهـذا يعـني الرمي من أهم عناصر القوة.

وقال @ : (ارموا واركبوا وأن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا).

والمراد بالركوب هنـا: ركـوب الخيـل وهـو مـن أعمـال الفروسـية

المطلوبة، وهذا يكسب الإنسان لياقةً بدنيةً ومهارةً حربيةً معاً، فقال عمر: علّموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل. وقال رسول الله @ : (من علّم الرمي ثم تركه فليس معنا أو فقد عصى).

وهذا التوجيه النبوي يعني استمرار التدريب حتى لا ينسى ويخسر المسلم المهارة التي اكتسبها؛ ولهذا ينبغي أن يظل يلهو بفرسهِ ما بين الحين والحين، فهذا من أبرك أنواع اللهو وأفضلهن وإذا دخل فيه بنيّة الاستعانة على الجهاد إذا طلب له، فهو قربة إلى الله؛ لأنه داخل في أعمال الجهاد والتحريض عليه.

(ج)-الحذر الحذر والاحتياط... ومن واجبات المسلمين عند القتال أخذ الحذر والاحتياط من الأعداء، واتخاذ كل أسباب الوقاية؛ حتى لا يأخذهم عدوهم على غرّة، أو ينتهزوا لديهم غفلة، فينفذوا منها ليخترقوا أسوارهم وليعرفوا أسرارهم ويكشفوا أستارهم، وفي هذا يقول القرآن مخاطباً جماعة المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾ - (سورة النساء، الآية **71**).

ومعنى "فانفروا ثبات" أي سرايا متفرقين، أي نظموا صفوفكم وفق حاجاتكم وظروفكم ومصالحكم، فقد تقتضي في وقت ما تفريق

المجاهدين إلى سـرايا صـغيرة، وجماعـات قليلـة، مـوزعين علـى أمـاكن متعددة، وقـد تقتضـي المصـلحة أن ينفـروا جميعـاً في جبهـة واحـدة في مواجهة العدو.

وأخذ الحذر لا ينافي التوكّل علـى الله، كمـا قـد يتصـوّر بعـض الناس؛ لأن التوكّل يعني الاعتماد على الله تعالى بعد الأخذ بالأسـباب، ومراعاة السنن والحذر، ورعاية الأسباب، وهذا مـا اسـتمر عليـه سـنة الرسول @ غزواته كلها من الاحتياط، حتى أنـه كـان إذا أراد غـزوة ورأى بغيرها، كما قال كعب ابن مالك فإذا كان يريد غزوة في الشـرق، سأل عن بعض الأماكن في الغرب حتى يتوهّم الناس أنه يقصد بغزوته المغرب؛ كي لا يتسرّب الخبر إلا أعدائه، ولم يخـالف هـذه السـنة إلاّ في غزوة تبوك؛ لعظم خطورتهـا، حيـث كـان العـدو كـبيراً كـثير العـدد، وكانت المسافة بعيدة جداً، وكان الوقت شديد الحر ظـاهر العسـر، ولا عجب أن رأيناه عليه السـلام يلـبس في غزواتـه الـدروع علـى صـدره والمغفر على رأسه.

وكان قائدنا الرسول يتترس كما يتترس أصحابه، ويحمل السلاح على عاتقه وفي يده، ويتخـذ الحـراس لـه، كمـا رأينـاه يلجـأ إلى الغـار ليتخفى عن أعين المشركين في الهجرة، إلى غير ذلك مما هو معروف مـن هديه وسيرته.

فعلى المؤمن أن يعمل ما هو من شأنه، ويدع لربه سبحانه ما هو من شأنه، كما فعل الرسول عليه الصلاة والسلام في هجرته، فقد رتّب الأمور أحسن ترتيب، ودبّرها أفضل تدبير، من حيث اختيار الغار الذي يختبئ فيه، فاختار من يأتيه بالطعام والأنباء، فاختارها امرأة لا رجل وهي: أسماء بنت أبي بكر؛ فهي أبعد عن الشبهة، ومع هذا وصل القوم إلى الغار، وهنا وقفت قدرة محمد وصاحبه، وبقيت قدرة الله المطلقة... وقال أبو بكر وهو في الغار: يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قديمه لرءانا.. فقال له: يا أبا بكر ما ظنّك بإثنين الله ثالثهما.

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾. (سورة التوبة، الآية **40**).

وهكذا احذر يا ابن القسام وخذ الاحتياط، وتوكّل على الله.

الفصل السادس

أبجديات اختيار الأمير القسامي

الفصل السادس

أبجديات اختيار الأمير القسامي

*الإمارة ضرورة حتمية

(1)- ضرورة وجود الأمير:

إن الإمارة ظاهرة اجتماعية ذات جذور عميقة تتصل بطبيعة الإنسان وتراثه الثقافي، ومشاركته لمن حوله في مجتمعه، فالوجود المشترك لشخصية أو أكثر يخلق نوعاً من الحاجة إلى من ينظّم العلاقات القائمة بينهم، وفي هذه الحالة يتولّى أحدهم القيادة.

وإن من طبيعة الحياة تجعل من حاجاتنا إلى قادة وأمراء أمراً لا بد منه، وأن لا تكون جماعة إلاّ ويجب أن يكون لها أميراً وقائداً يدير أمورها ويقودها... ورسول الله @ قائد وأمير جيش المسلمين الأول قد قرّر هذا المبدأ حين قرّر ضرورة وجود قائد للجماعة، حتى ولو كانت صغيرة جداً، فقال عليه السلام: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)، وهكذا فإنه مهما صغر عدد عناصر الخلية القسامية، فإنه يجب على تلك العناصر المقاومة اختيار أمير فيما بينهم، وما أن يختاره حتى يكون عليهم سمع أوامره وإطاعتها.

(2)- حق القائد في الطاعة:

إن ديننا الإسلامي الحنيف يقرّ وبشكلٍ لا لبس فيه حقّ القائد الأمير في الطاعة (أي طاعة المرؤوسين له) من أخوةٍ مجاهدين يعملون تحت إمرته، والطاعة هنا تكمن في أنها لصالح الجماعة أولاً وأخيراً، أي أنها ليست نوعاً من الخضوع لأوامر أمير مستبد، فالقائد القسامي يقود الجماعة لتحقيق هدفها، نعم هدفها أولاً وأخيراً... فنحن هنا في فلسطين لا هدف لنا إلاّ طرد الصهاينة المحتلين وتحرير المسجد الاقصى من دنس اليهود، ولا يستقيم ذلك إلاّ بطاعة افراد الجماعة للأوامر، أوامر الأمير.

ولقد كرمت المدرسة الإسلامية الأمير القائد خير تكريم، ووضعته في أسمى منزلة، فحق القائد في الطاعة ثابت، مقرر في أكثر من آية في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ **(سورة النساء، الآية 59)**

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾- **(سورة النساء، الآية 80)**

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾- **(سورة آل عمران، الآية 132)**

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (سورة النساء، الآية **69**).

وقد أنزل الله عز وجل بأولائك الذين يعصون الله وأمره، فقال: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ – (سورة النساء، الآية **14**).

ولقد قال القائد الرسول سيدنا محمد @ في موضوع حق القائد في الطاعة ما يلي:

* إسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبدٌ حبشي...*إنما الطاعة في المعروف...*لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأختم هذه الفقرة في حق القائد بالطاعة بما قاله عليه الصلاة والسلام: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني.

فلتعلم أيها المجاهد القسامي أن طاعة أميرك من طاعة نبيك المصطفى، وطاعة نبيك من طاعة الله تعالى ومن رسوله الكريم سيدنا وقائدنا محمد @ .

❖ معايير اختيار القائد:

1. مخافة الله عز وجل والعمل على نصرته... نصرة دينه.

2. أن يكون الأمير صاحب كفاءة كقائد من حيث توفر صفات القيادة وتوفّر عنصر وكاريزما التأثير من أؤمّر عليهم من مجاهدين.
3. أن يتمتع بحب وثقة إخوانه المجاهدين العاملين تحت أمره.
4. أن يجيد فن التأثير على اخوانه المجاهدين؛ من أجل توجيههم نحو الهدف، هدف معين بطريقة تضمن طاعاتهم وثقتهم واحترامهم وولائهم وتعاونهم بغية تحقيق ذلك الهدف.

وهنا نجد أن الأمير الحكيم هو من يحصل على الطاعة من قبل إخوانه المجاهدين عبر الأوامر المقترنة بالثقة والالتزام والولاء والتعاون، وهذا لا يتأتى للقائد الذي تنقصه الكفاءة والذي لا يحبه من معه من أخوة مجاهدين، ولقد أقرت المدرسة الإسلامية المعيار الأمثل لاختيار القائد، وهو الكفاءة والحب.

وهذا ما ينصح من تحليل قول عمر الفاروق رضي الله عنه وأبغض شانئيه: (إنما رجل استعمل رجلاً على عشرة أنفس، علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل، فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين، وأيما رجل أمّ قوماً وهم له كارهون لم تجر صلاته أذنيه) لم تجر أي لم تتعدّى.

وهنا نـرى بشـكل جلـيّ وواضـح أن الحـديث الشـريف يضـمّ الشرطين الأساسيين للقائد، وهما الكفاءة والحب.

* **الكفاءة**: الكفاءة في القسم الأول مـن الحـديث النبـوي الشـريف هي أساس التفضيل عند الاختيار إلى درجـة أن الانحـراف عنهـا يعتبر غشاً لله ولرسوله والجماعة المسلمين.
* **الحب**: الحب في القسم الثاني من الحديث النبوي الشـريف تبلـغ أهميته كشرط في اختيار الأمير القائد إلى حد سقوط الصلاة عن الإمام الذي يكرهه الناس.

وكذلك قال عليه الصلاة والسلام: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون ويصلون علـيكم أي تـدعون لهـم ويـدعون لكـم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنوهم ويلعنوكم).

❖ معيار أمانة الاختيار

إن الإسلام يقرّ أن الأمانة بالاختيار هي الطريق المناسـبة لوضـع الرجل المناسـب في المكـان المناسـب، والأمانـة عصـب الأمـة في جميـع شؤونها، والله تعالى يأمرنـا فيقـول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ (سورة النساء، الآية **58**)

وأمانة الاختيار تعني اسـتقامة الضـمير ونقـاء الـنفس وشـجاعة

الرأي، وخلوص القلب من الجبن والرياء والنفاق.. وتكون الأمانة أمانة الاختيار على أساس من العلم والمعرفة، وتعني أيضاً تنزه المجاهد عن اختيار أميراً قائداً غير كفؤ من أجل الحصول على المنفعة وقضاء الحاجة الشخصية والمصلحة، إن شأن الذي لا يختار بأمانة وبهدف المصلحة العامة، وشأن من يستشار ولا يقول رأيه بصدق وإخلاص، واختيار من لا يصلح، شأنه من شأن من يشهد شهادة الزور والشهادة الكاذبة من مظالم اللسان التي يضيع بها الحق، وتخفي معالم الحق والعدل، ويحذر الله من القول الزور ويقرنه بعبارة الأوثان، فيقول: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾- (سورة الحج، الآية **30**)

وشأن من يتجنّب إبداء الرأي في اختيار الأصلح (الأمير الأصلح) شأن من يكتم الشهادة، والله يحذّر من كتمان الشهداة، فيقول: ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾- (سورة البقرة، الآية **283**).

فاحذر يا أخي المجاهد وإياك وكتم الشهادة حتى لا يأثم قلبك، وكن جسوراً في قول الحق، فأنت يا أخي مع الله ومن كان مع الله فإنه لا يبالي إلاّ بمرضاة الله.

وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي القائد @ قال: (ألا

أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً)؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال : الإشـراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور " قال: فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت ."رواه البخاري ومسـلم، قـال ابن حجر في قوله: "وجلس وكان متكئاً " يشعر بأنـه اهـتم بـذلك حتـى جلس بعد أن كان متكئاً، ويفيد ذلك تأكيد تحريم الزور وعظم قبحـه، وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور أو شهادة الزور أسـهل وقوعـاً على الناس، والتهاون بها أكثر، فإن الإشراك ينبو عنـه قلـب المسـلم، والعقوق يصرف عنه الطبع، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة، كالعداوة والحسد وغيرها، فاحتيج للاهتمام بتعظيمه وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الإشراك قطعاً، بل لكون مفسدة الزور متعديـة إلى غير الشاهد بخلاف الشرك فإن مفسدته قاصرة غالباً.).

فأمانة الاختيار تتطلّب الموضوعية ونبذ جميع العواطف والتجـرّد من كلّ هوى، إلاّ من جلال الحق والصـدق والعـدل... وهكـذا أيضـاً أيها المجاهد القسـامي مـا يوجهنـا إليـه القـرآن الكـريم في قولـه تعـالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ﴾- (سورة الأنعام، **الآية 152).**

... وقولــــــــه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ

بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾- (سورة المائدة، الآية **8**).

ولقد قال النبي @ : (**شاهد الزور لا تزل قدماه حتى تجب له النار**).. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي @ بخصالٍ من الخير، أوصاني الا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مراً.

وعن أبي ذر الغفاري أيضاً قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ (أي تولّيني عملاً عاماً) قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلاّ من أخذها بحقها وأدى الذي عليه منها.

وليكن لك أيها القسامي المجاهد في سبيل الله لك برسول الله @ أسوة، وانظر ما أروع صور التجرد من الهوء وعدم المحاباة، فلقد حرص النبي @ على أن يواجه آل بيته قبل غيرهم مكاره الحرب، وأن يقاسموا المسلمين في شدائدها ومصاعبها وبخاصة حين نادى المشركون: يا محمد، أخرج لنا الأكفاء من القوم. فقال رسول الله @ : (يا بني هاشم، قوموا قاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم، إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله).

فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي ابن أبي طالب وعبيدة بن

الحارث، وهذا يدل على أنه عليه الصلاة والسلام يقدم أقاربه ليكونـوا رأس حربة في مواجهة كفار قريش.

وعلى الرغم أن رسولنا الكريم قـد قـدم أهلـه ونفسـه لخـوض القتال في المعارك، إلا أنه قدم بلالاً رضي الله عنـه واليـا علـى المدينـة، وفيها من فيها من الأنصار والمهاجرين، وولي أسامة بن زيد وهو أحـد الموالي قيادة جيش كان فيه أبو بكر وعمر وغيرهما من كبـار الصـحابة وبعث عبادة بن الصامت سفيرا للمسلمين إلى المقـوقس، وكـان عبـادة أسـود اللـون حتـى طلـب المقـوقس إبعـاده عنـه، إلا أن أعضـاء وفـد المسلمين قالوا له: "إننـا لا نسـتطيع ذلـك لأنـه رئيسـنا وأفضـلنا عقـلا وأسددنا رأيا".

❖ صفات القائد الأمير:

هناك صفات معينة يلـزم توافرهـا في القائـد حتـى يسـتطيع أداء مهمته بكفاءة ونجاح، وليتمكن مـن رفـع معنويـات أخوتـه المجاهـدين، وينجح في قيادتهم نحو الهدف المحدد وفي تحقيقه على أكمل وجه:

إن أهم صفات القائد الأمير تتلخص في التالي:

1- أن يكون الأمير قائدا وكفؤا في عمله.

2- أن يكون دؤوبا مواظبا على أداء مهامه الجهادية وعلى بذل الجهد المتواصل دون كلل أو ملل.

3- أن يكون مستعدا على الدوام لاتخاذ القرارات الحاسمة الحازمة وتحمل مسؤولياته نحو تلك القرارات.

4- أن تتوافر لديه القدرة والرغبة على التعلم والعلم.

5- أن يكون من النوع المتماسك الثابت القادر على تمالك نفسه وخاصة في المواقف الحرجة وعند الغضب، ومن جهة أخرى فبعض المراجع العلمية تورد وصفا لصفات القائد وهي على النحو التالي:

قوة الشخصية- اليقظة- حسن المظهر- الشجاعة- الحسم.

الثقة- قوة التحمل- الحماس- قوة التأثير- التواضع

الروح المرحة- المبادرة- النزاهة- الذكاء- الحكمة

العدل- الولاء- المشاركة- الوجدانية- اللباقة

إنكار الذات- إجادة التعبير- الخطابة.

وأنا أتفق مع القول الذي جاء به (أن القائد يجب أن يتحلى بصفات كثيرة مثل الإقدام والصبر والشجاعة، وأن من شأن تلك الصفات أن تمنح الجنود الثقة، ولكن الصفة التي يحتاج إليها القائد فوق

كل شيء هي تلك الشجاعة الأدبية، وذلك الحزم ورباطة الجأش وإشاعة تلك الروح من القوة. ورباطة الجأش في رجاله عندما يكون هو في قرارة نفسه على غير ثقة تامة من عاقبة معركته).

محمد @ المثل الكامل للقائد الكامل (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

إن كان ما ذكرته من صفات مثالية للقائد قد جاءت نتيجة لعلم ومعرفة ودراسة، إلا أن تلك الصفات لا يمكن بحال من الأحوال أن تجتمع في شخص واحد.

إلا أن قائدنا ونبينا محمد @ قد جمع بين جنبيه كل تلك الصفات وجمع فوقها صفاتً أكبر وأعظم، ولذلك اعلم أيها القسام سواء أكنت قائدا أو عنصرا أو مجاهدا مقاوما، أن رسول الله @ هو قائد جيش الإسلام الأول.

لذلك فهو المثل الكامل وهو القدوة المثلى، وهنا سوف أكرر قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

❖ كمال الأخلاق

إن قائدنا محمد @ هو رسول الله إلى الناس، رسولا اصطفاه الله ليبلغ أعظم رسالة، وكان الله تعالى يريد كرامة رسوله فجعله تحت

حراسته ورعايته وحفظه من أدناس الجاهلية، حتى كان أفضل قومه وأحسنهم خلقا، وأكرمهم حبا، وأرجحهم حلما، وأصدقهم قولا، وأبعدهم عن الفحش، ولقد عرف نبينا القائد بين أهل مكة في حداثة سنه بالصادق الأمين، لأنه استوفى من مكارم الأخلاق كل مكرمة لم ينلها إنسان قبله ولا بعده، وكل ذلك لأن الله تعالى تولاه حتى خاطبه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. ولقد قال عليه السلام محدثا عن نفسه: (أدبني ربي فأحسن تأديبي).

❖ كمال العقل وحسن السياسة

لقد كان الرسول @ من كمال العقل والعلم في العناية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه، وعلى الرغم من أنه لم يسبق له ممارسة ولا مطالعة كتب يتعلم منها أخبار الماضي، فقد تبين من التاريخ أنه أعقل العالمين. انظر إلى حسن تدبيره وسياسته للحرب الذين كانوا أهل عزة وإباء وانطلاق، مع طبعهم المتنافرة والمتباعدة، وكيف احتمل جفاؤهم وصبر على أذاهم بكل حكمة وسياسة وبعد نظر، حتى تمكن من أن يجعلهم ينقادون إليه ويجعلهم يلتفتون حوله، وجعلهم يقاتلوا في سبيل الله أهلهم وآباؤهم وأبناءهم ثم اختاروه على أنفسهم وهاجروا معه، وتركوا أوطانهم وأحبائهم نصرة لله ورسوله.

❖ التواضع واحترام النفس

لقد كان المعلم القائد سيدنا محمد @ يعرفنا قدر نفسه جيدا ويحترمها، فكان بريئا من الرياء والتصنع، مستقل الرأي الإبداعي ما ليس فيه، ولم يكن عليه الصلاة والسلام متكبرا ولا ذليلا بل كان في ثوبه المرقع الذي كان يرقعه بنفسه يخطب بقول الحق أكاسرة الفرس وقياصرة الروم. وكان لا يؤخر عمل اليوم لغده، وما عبث قط، وكان يكره أن يحوط نفسه بالمظاهر الكاذبة أو مظاهر السلطان والملك، فكان يقول لأصحابه: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم). إنما أنا عبد الله "فقولوا عبد الله ورسوله.

وخرج ذات مرة على جماعة من أصحابه متوكئ على عصى، فقاموا له فقال: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا.

❖ الصبر وقوة الاحتمال

لقد كان النبي @ المثل الأعلى بقوة التحمل والصبر، فلقد أوذي في الله وفي نفسه وأصحابه فلم يلحقه جزع، بل كان شجاعا حكيما وصبورا ، فكم ناله من أذى المستهزئين وكيد المنافقين فما لج بالشكوى بل كان دأبه الصبر مع التفويض لله تعالى حتى جعل له من أمره فرجا.

وكـان يقابـل الأذى بالصـبر الجميـل ويعامـل أعـداءه بـالمودة ويتألفهم بحسن المصانعة، فكان يقابل الحمق والخرف بـالحلم، والـدفق والصلف بالوداعة والأناة. وحسبنا أن نلقى طرقا علـى تـاريخ الـدعوة الإسلامية لنعرف كيف كان النبي @ مثالا في الثبات على المبدأ، وهي فضيلة كبيرة في القائد. وهنـا يـا أخـي المجاهـد اعلـم أن الصـبر مفتـاح الفرج، واحتمل واثبت على ما أنـت فيـه مـن جـور مـن قبـل الحكـام الطغاة، ومن عذاب وتعذيب من قبل أجهزة أمن سلطة أوسـلو، وكـن مع الله مقتديا برسوله وقائد أمته محمد @ .

وانظر يا ابن القسام كيف لبث نبينا وقائدنا ثـلاث أعـوام يـدعو إلى الإسلام أقواما طغاة لا دين لهم إلا عبادة الأصنام، وحجـتهم أنهـم يتبعون ما وجدوا عليه آباءهم وأخيرا لم يسـلم إلا ثلاثـة عشـر رجـلا. فأي نجاح هذا؟ ولا شك أنه غير مشجع ولكنه ظل ثابـت علـى مبـدأهِ مستمرا في دعوته بكل عزم وإرادة.

❖ الوفاء

والوفاء كذلك فضله إذا تحلى بها القائد كـان قائـدا عظيمـا، إذ بالوفاء يأسر القائد القلوب. قلوب رجاله، فكن يـا أمـير القسـام وفيـا تأسر قلوب أخوتك المجاهدين. فبوفائك معهم ترفع في روحهم المعنوية،

وتجعلها تصل إلى قمتها، ولقـد كـان الـنبي @ شـديد الوفـاء بالعهـد والوعد، ويروي أن عبد الله بن أبي الحباء طلب إلى الـنبي أن ينتظـره في مكان ما حتى يأتيه بشيء، ثم نسي حتى ذكر ذلك بعد ثلاثة أيام، فجاء إلى الرسول فإذا في مكانه فقال: (يا فتى لقد شققت عليَّ، أنا ههنا منـذ ثلاث أنتظرك).

❖ الشجاعة والنجدة

كان الرسول @ في ذلك المثل الذي لا يجارى والقدوة المنقطعة النظير. قال ابن عمر: ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرى مـن رسول الله @ ، وأي شجاعة أعظم من أنه قام لأمر الله وحده ومضـى قدما يدعو أقاماً ليس عندهم مـن مكـارم الأخـلاق، مـا كـان مرتبطـا بالعزة والأنفة مـا يـؤدي كـثيرا إلى شـن الغـارات والحـروب وإرهـاق الدماء، ولقد برزت شجاعة الرسول صلى الله عليـه وسـلم في الحـرب بصورة ليس لها مثيل في التاريخ. فقد قاد بنفسه ثمـان وعشـرين غـزوة انطوت على كل صور العمليـات الحربيـة في دفـاع وهجـوم ومطـاردة وحصار، وقيام القائد بتولي القيادة بنفسه شـجاعة لا تـؤثر أن تتـوارى حيث ينام لها أن تتوارى.

فرسـولنا الكـريم وقائـدنا المعلـم كـان علـى رأس كـل تلـك

الغزوات، وكذلك أنت يا أمير القسام وأمير المجاهدين كن على رأس عملياتك الجهادية ضد الصهاينة، وكن رأس الحربة ومقبض الحرية، بل كن كل الحربة "إن دعت الحاجة إلى ذلك" فأنت القائد والأمير والجندي المجاهد وأنت العين الساهر وأنت السيف البتار والأب والأخ والصديق. حاول يا أمير القسام أن تقتدي بقائدنا الرسول فهو أسوتنا ومنارة دربنا.

لم يكتفِ بالقيادة بل كان يشترك في القتال بنفسه، وخاصة في المواقف الصعبة والحرجة من المعارك. وفي ذلك يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كنا إذا اشتد الخطب وأحمرت الحدق، التقينا برسول الله @ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله وهو أقربنا إلى العدو".

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال (والله كنا إذا حمي الوطيس نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الشجاع الذي يحاذى به). أما في غزة حنين لما ولى المسلمون طفق الرسول يركض ببغلته نحو الكفار. قال العباس: وأنا آخذ بلجامها أكفها ألا تسرع، وكان @ يركض ببغلته إلى العدو وينوه باسمه فيقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، ولو لم يثبت الرسول مع عشرة فقط من أصحابه في تلك الغزوة لاستطاعت هوزان أن تبيد المسلمين.

وسجل الغزوات حافل بالمواقف التي يتصدى منها قلب أشـجع الشجعان، ومع ذلك فقد ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم فيهـا غـير مكترث، بما يحدق به من أخطار.

❖ حُسن العشرة

كان النبي @ أوسـع النـاس صـدرا وأصـدقهم لهجـةً وأليـنهم عريكة وأكرمهم عشرة. وكان يخالط الناس وأصحابه ويجيب دعوة الحر والعبد والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينـة ويقبـل عـذر المعتـذر ويبدأ من لقيه بالسلام، ويبدأ أصحابه بالمصـافحة ويـدعوهم أسمـائهم ولا يقص على أحد حديثه، وكان أكثر الناس تبعا وأطيبهم نفسـا. عـن أنس قال: خدمت النبي فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إنكم لا تعون الناس بـأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق).

وقال أيضا: (إن أحبكم إلـيَّ وأقـربكم مـني منزلـة يـوم القيامـة أحسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا (أي غير المتعالين والـذين لا يتسـمون بالغلظة، الذين يألفون ويؤلفون).

❖ اللياقة البدنية

كان النبي القائـد @ يتمتـع بلياقـة بدنيـة قويـة، فكـان يصـرع

الرجل القوي، ويركب الفرس عاريا فيروضه على السير (يركب الفرس بلا سرج) ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: (ما رأيت أحد أسرع من رسول الله @ في مشيه، فكأنما الأرض تطوى له). إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث.

❖ الثقة المتبادلة

كانت ثقة أصحاب الرسول @ به عظيمة جدا، كما كانت ثقته بأصحابه عظيمة أيضا، يكفي أن نذكر موقف المسلمين من صلح الحديبية، إذ لولا ثقتهم العظيمة به لرفضوا ذلك الصلح.

أما ثقته بأصحابه فيكفي للدلالة عليها أنه زج قواته في معركة بدر، فكانت قوات المشركين ثلاثة أمثال قواته كما زج بهم في معركة أحد بينما كانت قوات المشركين خمس أضعاف قواته، ولا يمكن أن يقبل القائد الاشتباك في معركة لا يعرف مصيرها ضد أعدائه المتفوقين على قواته تفوقا ساحقا، إلا إذا كان ذلك القائد يثق بقواته ثقة عظيمة جدا، وأضف إلى ذلك بأن يكون القائد على علم ببعض الخفايا التي لا يمكنه إطلاع جنوده المجاهدين عليها.

❖ المحبة المتبادلة

ظهرت محبة الرسول @ ومحبة أصحابه له في كل غزوة، بل كل

موقف له في السلم والحرب. حسبنا أن نـذكر موقـف أصـحابه منـه في معركة "أحد" لما أحدق به المشركون من كل جانب وصـبوا عليـه نبـالهم، فأخذ المسلمون يصدون عنه النبال المصوبة عليه بأجسـادهم ولم يقتصـر ذلك على الرجال، بل شمل النساء أيضا، فلقد ألقت نسيبة الخزامية ما بيدها من قربة سقاية ماء واستلت سيفا وأخذت تذود بـه عـن رسـول الله @ حتى خلصت الجراح إليهـا، فأصـيبت يـوم ذاك بـثلاث عشـر جرحا، وأغمـي عليهـا مـن كثـرة مـا فقـدت مـن الـدماء جـراء نـزف جراحها، فلما أفاقت لم تسأل عن زوجها الـذي يقاتـل مـع رسـول الله ولا عن ولدها الذي كان يقاتل مع رسول الله بل سألت أول ما سـألت عن رسول الله الكريم قائلة: (وكيف حال الرسول؟)

أما حب الرسول صلى الله عليه لأصحابه فيكفي أن نذكر كيـف نعى شهداء معركة "مؤتة" وعيناه تذرفان الـدمع، وكيـف أنـه رفـض مـا اقترحه عمر بن الخطاب حول قتل حاطب بن أبـي بلتعـة لأنـه أرسـل كتاب إلى قريـب يخـبرهم فيـه بحركـة المسـلمين لفـتح مكـة، بـل علـى العكس، أمر الرسول @ أن يذكر المسلمون حاطبا بأحسن ما فيه. لقد كان يحب أصحابه حبا لا فريد عنه، فإذا سلم علـيهم لا يكـون البـادئ يسحب يده عن السلام وكان يلقى النـاس بوجـه باسـم متهلـل حقـا. وكان يمقت الغيبة وكان البادئ دائما أصحابه بالتحية.

❖ التوازن النفسي

سبق أن ذكرت لك أخي المجاهد ولـك أيضـا أنـت أخـي القائـد الأمير القسامي، أن الحرب ومقاومة الصـهاينة هـي عبـارة عـن معانـاة قاسية وشرسة تتطلب قدرا كبيرا من التوازن النفسي لكي تـتمكن مـن السيطرة على أعصابك في المواقف الشديدة كالهزيمة لا سمـح الله مـثلا حتى لا تتعرض معنوياتك لانهيار وتتضعضع ثقتك بنفسـك وللتـوازن النفسي السليم لدى المجاهد أن يمكنه من السـيطرة أيضـا علـى أعصـابه عند إحراز النصر على العدو حتى لا يغفل عن واجب الحذر مـثلا، أو حتـى لا يطغيـه الفـرح ويضـرب بـه بـالخروج عـن أدب الحـرب وأخلاقياتها.

ولقـد كـان رسـول الله @ قـدوة عاليـة في التـوازن النفسـي، والناظر المتابع لسيرة المصطفى يلاحظ أن سيرته عليه السلام أقـرب إلى الخيـال منهـا إلى الواقـع، والحقيقـة في قدرتـه العظيمـة علـى الـتحكم بأعصابه في أشد المواقف صعوبة وحرجا، سـواء كانـت تلـك المواقـف وقت السلم أو وقت الحرب، فللم يكن سهلا السيطرة على الأعصاب عند تطويق المشركين له ولبعض أصـحابه. في غـزوة أحـد، اسـتطاع أن يخلص المسلمين من فناء أكيد. ولم يكن سهلا السيطرة على الأعصـاب

يوم الخندق عندما علم بغدر اليهود ونقضهم العهد فأصبح الخطر يهدد قوات المسلمين من خارج المدينة أي من عشر آلاف من جنود الأحزاب الكفرة. التي جمعتهم قريش ومن داخلها باليهود نقضة العهود والوعود، ومع ذلك سيطر على أعصابه فصد الأحزاب وقضى على اليهود لعنة الله عليهم.

أما في وقت الانتصار والرخاء، فأروع ما يذكر عن سيطرة الرسول القائد سيدنا محمد @ من أمثلة ما كان يوم فتح مكة وحصوله على نصر ساحق على قريش التي ناصبته العداء أكثر من عشرين عاما. لكنه سيطر على أعصابه ولم يظهر منه أي موقف من مواقف العظمة والجبروت التي أظهرها غيره من القادة عند انتصارهم، وكانت قولته المشهورة: "اذهبوا فأنتم الطلقاء".

❖ بعد النظر

إن بعد النظر والتنبؤ يعتبران من أرقى درجات استعمال العقل ومن أسس النجاح في التخطيط الذي هو في مفهوم علم الإدارة (القدرة على التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل). وذلك لا يكون إلا عبر بُعد النظر من خلال الإعداد

والاستعداد وجمع أكبر كم من المعلومات حتى يعلم القائد القسامي أين سوف تؤول مجريات الأمور.

والقائد الناجح هو الذي يفكر في كافة الاحتمالات القريبة والبعيدة، ويدخل أسوأ الاحتمالات في حسابه ويعيد الخطط لكل موقف محتمل حتى مكن تطبيق تلك الخطط عند الحاجة دون تردد ولا ارتباك. ولقد كان الرسول @ يفكر في كل كبيرة وصغيرة ويعد لكل أمر عدته، ويتخذ كافة متطلبات الحذر والحيطة، لذلك لم يستطع أعداؤه مباغتته في أي موقف، واستطاع أن يباغت أعداؤه في أكثر من غزوة.

❖ الشخصية المميزة للنبي القائد

أرسلت قريش عروة بن مسعود الثقفي لمفاوضة الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديبية، فعاد إلى قريش يقول: يا معشر قريش، إني جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه، وأنهم لن يسلموه لشيء أبدا.

بهذا الوصف الرائع يصف مشرك من أعداء الله الرسول الكريم @ ، فما هي أسباب هذه الشخصية القوية النافذة التي كان يتحلى بها الرسول @ .

لقد كان الرسول @ متواضعا حليما رؤوفا رحيما، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يرفع صوته فوق صوت النبي، ولا يستطيع أحد أن يرد له أمر، أو يتردد في تنفيذ أمر يصدره النبي القائد صلاة الله وسلامه عليه.

وتقول كتب علم النفس الحديث (إن الذين يعملون على أفاده أكبر عدد ممكن من المجتمع الإنساني يعتبرون أرقى الشخصيات جميعا، وهم في الغالب أقربها إلى درجات التكامل). وتقول تلك الكتب أيضا (إن درجة تكامل الشخصية تتناسب طردا مع اتساع دائرة المجتمع الذي يرمي الفرد إلى إسعاده، فأقلها كمالا أن يسعى صاحبها فقط لإسعاد ذاته، إذ لا بد أن تتعارض نزعاته الذاتية مع نزعاته الاجتماعية في تحقيق غايته الذاتية، وليها من يسعى صاحبها على إسعاد أقاربه وأسرته وأولاده، ثم إسعاد هؤلاء وأصدقائه، ويليها من يعمل أهل بلده أجمعين وهكذا، إلى أن يصل إلى همه الأول والآخر وهو إسعاد المجتمع بأوسع معانيه، وهنا نصل إلى مرحلة ربما تبدو مجردة، كالبحث عن الحقيقة ومناصرة العدل وخدمة المجتمع. هذا نص ما تقوله كتب علم النفس الحديث. أرأيت أيها المجاهد القسامي، يا من تسعى إلى الوصول إلى طريقك عبر بوصلة المقاومة. كيف إن تلك الكتب قررت استبعاد

إمكانية أن يكون هناك إنسان همهُ الأول والأخير إسعاد البشرية، وكم هؤلاء العلماء أصحاب النظريات العلمية أصحاب نظرة قصيرة مجتزئة.

إن الرسول @ فعل ذلك بل فعل أكثر من ذلك ومن غير المستغرب لهؤلاء العلماء أن يستبعدوا إمكانية وجود إنسان مثالي كان همه إسعاد الناس بل إسعاد العالمين لأنهم يجهلون سيرة الرسول @ الذي يقول: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فلا عجب أبداً أن تكون شخصية نبينا القائد شخصية فذة ذات نور وتميز يفوق الوصف والواقع.

❖ القدوة الحسنة

وانظر أيها المجاهد القسامي ماذا فعل قائدنا ونبينا محمد @ ، فلقد كانت الغنائم يوم حنين أربع وعشرين ألف بعير- وأربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية من الفضة، وستة آلاف نسمة من السبي، ولكن النبي @ وزع الغنائم وأعاد السبي ولم يبق لنفسه شيئا من تلك الغنائم بما تحويه من إبل وغنم وفضة، وكان عليه السلام يبيت الليالي المتتابعة خاويا وأهله لا يجدون عشاء، وكان عامة خبزهم مصنوع من الشعير وليس الحنطة لأن الحنطة مرتفعة السعر.

وفي يوم من الأيام، جاءت فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم

إليه بكسرة خبز فقال: (ما هذه الكسرة يا فاطمة؟ قالت: قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى آتيك بهذه الكسرة، فقال أما أنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام).

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (ما شبع آل محمد غداء من خبز الشعير ثلاث أيام متتابعات حتى لحق بالله) وقالت: (والله لقد كان يأتي على آل محمد @ شهر لا نخبز فيه).

وقالت أيضا: (لقد مات رسول الله @ وما شبع من خبز وزيت في يوم مرتين).

ولأن نبينا هو قدوتنا الحسنة وهو قائدنا المعلم، فإنه لم يفكر أبدا بنفسه، كما لم يفكر أبدا بأهله، ولذلك فلم يكن عليه الصلاة والسلام يبغ عليهم في الترف الذي يشبع بين ذوي السلطان، ولذلك فلتكن أيها المجاهد والقائد والأمير القسامي، قدوة حسنة في عملك الجهادي وفي علاقاتك الاجتماعية، واحذر كل الحذر من أن تكون متكبرا متعاليا، فلا قيادة لمتكبر ولا دراية لمتعالي.

واعلم يا أخي الأمير القسامي أنني ورغم كوني مهندس خلايا كتائب الشهيد عز الدين القسام في القدس والضفة، إلا أنني كنت أقوم بإزالة ما يتعلق بأحذية أخوتي المجاهدين من تراب وطين، بعد أن نكون

قد عدنا من عملية عسكري أو واجب جهادي مـن ذلـك النـوع الـذي يتطلب سير مسافات بين الوديان والجبال، فقلد كانت عادتي أن مـا أن نصل إلى قواعدنا سالمين، وما أن ينام المجاهدين من شـدة مـا لقـوة بـين تعب وإرهاق، حتى كنت أجمع أحذيتهم وأقوم بتنظيفها مبتغيا من وراء ذلك رضا الله وحده، وراغبا في أن أكسر مـا في نفسـي مـن بقايـا كـبر وتكبر، فعندما كنا نعود من العمليات الجهادية منتصرين سالمين غانمين، كنت أخشى من الكبر والغرور أكثر مما أخشى ذلك العدو الصـهيوني. كنت أعد لهم الطعام، وكنت أغسل لهم الثياب، ولكـني مـا كنـت يومـا أعتبر نفسي أعلى أو أكبر من أحد مـنهم، بـل كنـت أسـاعد الضـعيف ويساعدني القوي، ولذلك فما كان أحد ممن لا يعلمون حقيقة مـوقفي في الكتائب القسامية، يستطيع أن يرى تمـايزا بـيني وبيـنهم وبـيني وبـين أخوتي المجاهدين. لذلك كن يا ابن القسام، كن الأب والأخ والصديق، كنت أنت أميرا قائدا أو متعاونا مجاهدا، ولا تنسَ يا أخي مـا قالـه أبـو الطيب المتنبي: (وما تنفـع الخيـل الكـرام ولا ألقنـا... إذا لم يكـن فـوق الكرام كرام).

الفصل السابع

أشواك في درب المجاهدين

الفصل السابع

أشواك في درب المجاهدين

1- إعلام الغرب الظالم

أشواك كثيرة هي تلك التي تحاول إعاقة المجاهد عن أداء واجبه الجهادي، فما بين أنظمة حكم فاسدة وسلطة حكام مطلقة، يعطون من خلالها فريضة الجهاد. تلك الفريضة التي نحن في فلسطين بأمس الحاجة لها من أجل أن نحرر المسجد الأقصى المبارك من دنس الصهاينة اليهود.

وما بين الغرب الظالم الذي لم يترك وسيلة إلا وحاول من خلالها تشويه سمعة المجاهدين، نجد أننا واقعين ما بين المطرقة والسندان، مطرقة حكامنا الفاسدين، وسندان إعلام الغرب الظالم.

ولأن القوى الغربية والاستعمارية تنفرد في السيطرة والهيمنة على وسائل وطرائق الإعلام مكن شبكة عنكبوتية ونت، إلى محطات تلفاز فضائية دورا بالصحف والمجلات ومراكز أبحاث ودراسات إعلامية استقصائية لأهم مجتمع، إلا أن تشوه جهادنا لتحرير أقصانا واصفة ما تقوم به من أعمال مقاومة في سبيل التحرير بأنها أعمال عنف وإرهاب، ولا يقف الإجحاف والتجني والظلم في وصف ما تقوم

به في معركة التحرير والجهاد بأنه إرهاب فحسب. بل إنهم يربطوا جهادنا بالدين الإسلامي الحنيف، محاولين إلصاق تهمة الإرهاب لهذا الدين العظيم، ساعين من وراء ذلك إلى التضييق علينا في فلسطين عبر منع أي عون أو تضامن من الدول والشعوب المسلمة مع الشعب الفلسطيني المقهور، الواقع تحت ظلم الاحتلال الصهيوني، وذلك إمعانا منها في حربهم الشرسة ضد شعوب الأمة الإسلامية حتى تبرر عدوانها علينا، ونهبها لثرواتنا، ساعين إلى إلصاق روح المقاومة والجهاد لدى المسلمين حتى يسهل عليها تدمير قواتنا المادية والمعنوية.

وأن تشويه سمعة المجاهدين الساعين إلى تحرير الأرض المقدسة والذين يجاهدون ضد قوات الاستعمار، بإلصاق صفة الإرهاب إليهم، وإضافة صفة الإسلام إلى تلك الصفة، إنما يكشف عن النوازع العنصرية لدى هذه القوى الغربية الاستعمارية الداعمة للصهيونية. فنجد أن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية يتلاعب بالسياسة الأمريكية موجها إياها نحو خوض حروب بالوكالة ضد كل من يساند الشعب الفلسطيني في جهاده ضد الصهاينة. ولذلك يجب أن يكون معلوم أولا أمام العالم الإسلامي وشعوبه وحكوماته، أننا نحن مجاهدو فلسطين مستضعفين مقهورين، ولا يمكننا في واقع العصر الحديث المليء بالتقنيات العسكرية المتقدمة والمتاحة للقوى الصهيونية

المستعمرة، أن نواجه تلك القوى لأساليب حروب الشوارع "العصابات" إلى تحديد أهدافنا العسكرية على أساس استراتيجية بغض النظر إن كان مدنيا أو عسكريا، ونهدف بذلك إلى ترويع الصهيوني المغتصب لأرضنا لكي يفزع ويترك أرضنا المحتلة. ولذلك فإن استدامة ذلك النوع من عمليات حرب شوارع العصابات يؤدي إلى استنفار قوات العدو وأجهزته الأمنية، مسببا لها أعباء باهظة التكاليف والتأثير، سواء على نفسية الجنود أو المواطنين، مما يؤدي إلى هزيمتهم نفسيا قبل أن يؤدي بإذن الله إلى هزيمتهم عسكريا.

فالصهاينة هم من ذلك النوع الجبان الذي لا يجرؤ على المواجهة المباشرة، ويسعى دائما لتجنب القتال المباشر فلقد خضت ضده العديد من جولات المواجهة التي كان العدو الصهيوني يحرق الأخضر واليابس قبل أن يقتحم موقعا من مواقع المقاومة، أي أنه كان يصب قوات نيرانه الهائلة والمجنونة من الجو عبر الطائرات، ومن الأرض من خلال الدبابات وسلاح المدفعية، وبعد ذلك يسمح لمدرعاته بأن تبدأ بتمشيط الموقع المستهدف، ومن خلال نيران رشاشاتها.

2- الحكام والعلمانيين

من المسلم به أن الغلبة في هذه الدنيا لمن هو أعلم بسنن الحياة

والأصلح لعمارتها، وذلك انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾. (سورة **الأنبياء، الآية 105)**.

وبما أن من المسلّم به أن الصالحون هم أتباع كتاب الله والسائرون على نهج سنة القائد المعلم محمد @ ، فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعتبر حكامنا العلمانيين هم الأنسب والأصلح لقيادة الأمة، فالحكام العلمانيين أبناء هذا الزمان هم بادئ ذي بدء، حكام تابعين منساقين للغرب فكرا وعقيدة، وهم تبع للحكومات الغربية، وهم أيضا الامتداد الطبيعي من حيث نموذج الحكم الذي يمثلونه لأسلافهم الطغاة الظالمين، الذين ازدحم بهم التاريخ الممتد منذ قرون طويلة.

ولذلك، فإن من أعظم الأشواك وأكثرها شراسة مع المجاهدين هي أشواك بعبارات الدين، إلا أن الدين منهم براء. فلقد حولوا عبادات شعوبهم إلى عبادات دروشة ودراويش، مبعدين أبناء الإسلام عن الإسلام بواسطة شيوخ دين وأشباه دعاة، فنحن نرى بشكل واضح دجل كيف يحيط رأس الحكم العلماني في الضفة الغربية بمجموعة من مدعي الدين والتدين، فنرى وزير الأوقاف والشؤون الدينية يحرم ويحلل ويبيح ويستبيح وينهج على المقاومة، ومجاهدوها ورجالها

وأصفاده جهادنا ومقاومتنا بأنها إرهـاب، مباركـا مـا تقـوم بـه أجهـزة أوسلو من قتل وتقتيل في حق المجاهـدين مـن أبنـاء كتائـب عـز الـدين القسام.

3- الرضا بحياة الذل والهوان "العلامة يوسف القرضاوي"

إن فقدان روح الجهاد ونية الجهاد في الأمة، وشيوع روح الميوعـة والطراوة بين أبنائها وشبابها، وانتشار أخلاق الفرديـة والأنانيـة وحـب الدنيا وحب الـذات، وانكبـاب كـل شـخص علـى مصـالحه وشـؤونه الخاصة، وإهمال شأن الأمة، فهذا كله يجسد خطرا علـى الأمـة، خطـر على أفرادها، وخطر على مجموعها، حيـث تتثاقـل إلى الأرض ويغلـب عليها الجبن والخور، والركون إلى الدنيا وكراهية الموت والحرص علـى الحياة، والرضا بحياة الذل والهوان.

وهذا كله عائد بسبب ترك الجهاد في سبيل الله، وبين القعود عـن أداء تلك الفريضة، وخشوا التقاعس بين القادرين عليهـا القـادرة علـى رفع الظلم الواقع على أمة محمد، وهو القادر على إعادة الثقـة بـالنفس والشعور بالعزة والكرامة والأنفة. وكم هو طيب وجميل ذلـك الشـعور الذي يملأ النفس عندما يمتشق المجاهد سلاحه مخلصا النيـة لربـه، فيسـير على درب الجهاد، درب المجاهدين، ذلك الدرب وعلى الرغم مما به من

مشقة جسدية، إلا أن حالة الرضا عن النفس تجعل من تعب الجد شيئا لا يذكر.

فكم أناس أثرياء أغنياء منعمون مترفون، لكن أرواحهم ضائقة نفوسهم ضالة، لا يشعرون أن هناك متعة حياة، فالفكرة الأساسية في الجهاد أن تبقى الأمة قوية مرهوبة الجانب، بما تملكه من قوة عسكرية مادية ملائمة لعصرها، وقوة بشرية من المجاهدين مدربة رادعة، قادرة على رد العدوان، وتأديب المعتدين، وإنقاذ المستضعفين في الأرض، وتحرير ما احتل منها.

فالجهاد من أجل تحرير فلسطين هو جهاد من أجل إزالة الاحتلال الصهيوني وما خلَّفه في داخل نفوس أبناء أمة الرسول القائد محمد صلى الله عليه وسلم من شعور بالذل والهوان، فاعذروا أنفسكم بالجهاد، واطلبوا من الله الاستشهاد.

4- الطابور الخامس

إن ذلك الطابور ذو الرائحة العفنة النتنة، المسمى بالطابور الخامس هو شوك لنبات شيطاني يسقى بماء العملاء المأجورين والجواسيس المندسين في صفوف الأمة، وهو أيضا يسقى بماء من يخدمون العدو بالمجان لهوى في أنفسهم، أو مرض في قلوبهم أو نفاقا في

صدورهم، أو مصلحة خاصة أو لعداوة يحملونها بجنوبهم للمسلمين، وخير مثال على ذلك أجهزة أمن سلطة أوسلو التي تمارس دورها المجرم في محاربة المجاهدين.

ولقد هدد القرآن الكريم هؤلاء أبلغ تهديد حين قال: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية **60-61**).

نعم ورب الكعبة، إنهم ملعونين في الأرض وفي السماء، فهؤلاء هم دعاة الهزيمة، ولذلك يجب علينا تطهير فلسطين المحتلة منهم ومن المخذولين والمرجفين الذين يشيعون مشاعر اليأس والإحباط والروح الانهزامية في أبناء فلسطين، فهم يبثون أفكار تحطم المعنويات وتزلزل الأنفس الضعيفة، ساعين من وراء ذلك إلى إثارة البلبلة واضطراب في صفوف من يسعون إلى حمل السلاح ومقاومة الاحتلال الصهيوني، وهم والله لأشد خطورة على المجاهدين من عدونا، ذلك المحتل اللعين، وينطبق في هؤلاء المرجفين المخذولين قوله تعالى:

﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية **47**).

ولذلك احذر أيها المجاهد من الطابور الخامس، ولا تستمع إلى أقوال المرجفين الفاسقين، وكن مع الله ولا تبالي، فمن كان مع الله لا يضيع رجاه. وعلى الرغم من عفونة ونتانة رائحة هؤلاء المرجفين الفاسقين إلا أنهم يزدادون وقاحة وصَلفاُ، فنجد أحد رؤوس الفتنة في فلسطين وهو إمام وشيخ رأس هرم سلطة أوسلو، يدعو بكل ما أوتي من قوة للتطبيع مع العدو الصهيوني، الذي احتل قدسنا وأقصانا، وقتل شيخنا وطفلنا، فنجده يدعو بكل ما للوقاحة من معنى، إلى السفر إلى زيارة المسجد الأقصى المبارك، ذلك لمسجد الذي يقع تحت براثن الاحتلال الصهيوني اليهودي، ولذلك سألنا العلامة يوسف القرضاوي حفظه الله وأبقاه للإسلام حاميا وناصرا عن جواز مثل تلك الزيارات للأقصى المحتل فأجاب بالتالي:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد،،،

فإن الإسلام يفرض على المسلمين أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لاسترداد أرضهم المغصوبة، ولا يقبل منهم أن يفرطوا في أي شبر أرض من دار الإسلام يسلب منهم كافر معتد أثيم، وهذا أمر معلوم من الإسلام خاصة والعامة، وهو مجمع عليه إجماعا قطعيا من جميع علماء الأمة، ومذاهبها كافة، ولا يختلف في ذلك اثنين، ولا ينطح فيها

عنزان.. كما يقال. وهذا الحكم في أي جزء من دار الإسلام أيا كان موقعه من بلاد العرب أو العجم، فكيف إذا كان هذا الجزء هو أرض الإسراء والمعراج، ومربط البراق، ودار المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، أولى القبلتين في الإسلام، وثالث المساجد العظيمة التي لا تشد الرحال إلا إليها؟

إن هذا يؤكد وجود الجهاد والقتال في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، وإذا قصر المسلمون في الجهاد للذود عن أوطانهم والدفاع عن حماهم، واسترداد ما اغتصب من ديارهم أو عجزوا عن ذلك لسبب أو لأمر، فإن دينهم يفرض عليهم مقاطعة عدوهم مقاطعة اقتصادية واجتماعية وثقافية لعدة أسباب.

1- إن هذا السلاح المتاح لهم والقدر الممكن من الجهاد. وقد قال الله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال، الآية **60**).

فلم يأمرنا الله إلا بالإعداد المستطاع ولم يكلفنا ما لا طاقة لنا به، فإذا سقط عنا نوع من الجهاد لا تقدر عليه، لم يسقط عنا أبدا ما نقدر عليه وفي الحديث الصحيح. (إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم).

إن تعاملنا مع الأعداء شراء منهم وبيعا لهم، وسفر إلى ديارهم يشد

من أزرهم ويقوي دعائم اقتصادهم ويمنحهم قدرة على استمرار العدوان علينا، بما يربحون من ورائنا وما يجنونه من مكاسب مادية وأخرى معنوية لا تقدر بالمال، فهذا لون من التعاون معهم وهو تعاون محرم يقينا لأنه تعاون على الإثم والعدوان.

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ **(سورة المائدة، الآية 2).**

2- إن التعامل مع الأعداء المغتصبين استقبالا لهم في ديارنا، وسفر إليهم في ديارهم، يكسر الحاجز النفسي بيننا وبينهم، ويعمل بمضي الزمن على ردم الفجوة التي حفرها الاغتصاب والعدوان، والتي من شأنها أن تبقى جذوة الجهاد مشتعلة في نفوس الأمة، حتى تظل الأمة توالي من والاها وتعادي من عاداها، ولا تتولى عدو الله وعدها المحارب لها المعتدي عليها. وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ **(سورة الممتحنة، الآية 1).**

وهذا ما يعبرون عنه بالتطبيع. والتطبيع هو جعل العلاقات بيننا وبينهم "طبيعية سمنا على عسل" وكأن لم يقع اغتصاب ولا عدوان وهم لا يكتفون اليوم بالتطبيع الاقتصادي، بل إنهم يسعون إلى التطبيع الاجتماعي والثقافي، وهو أشد خطرا.

إن اختلاط هؤلاء الناس بنا واختلاطنا بهم بغير قيد ولا شرط، يحمل معه أضرارا خطيرة وتهديدا لمجتمعاتنا العربية والإسلامية، بنشر الفساد والرذيلة والإباحية التي رُبُّوا عليها وأتقنوا صناعتها وإدارة فنونها، وما وراءها من أمراض قاتلة فتاكة مثل الإيدز وغيرها، وهم قوم يخططون لتحقيقها بخبث وذكاء، ونحن في عقله لاهون، وفي غمرة ساهون. لهذا كان سد الذريعة إلى هذا الفساد المتوقع فريضة وضرورة، فريضة بواجبها الديني وضرورة يحتمها الواقع.

في ضوء هذه الاعتبارات نرى أن السفر أو السياحة على دولة العدو الصهيوني لغير أبناء فلسطين حرام شرعا، نعم حرام شرعا، ولو كان بقصد ما يسمونه السياحة الدينية أو زيارة المسجد الأقصى فما كلف الله أعلم أن يزور هذا المسجد، وهو أسير تحت نيران دولة اليهود، وفي حراسة حراب بني صهيون، بل الذي كلف المسلمون به هو تحريره وإنقاذه من أياديهم، وإعادته وما حوله إلى الحضير الإسلامية، وخصوصا أن تعرضه للحفريات مستمرة من حوله ومن تحته لا ندري عواقبها، إنها يدري بها اليهود الذين ينوون أن يقيموا هيكلهم المزعوم على أنقاضه.

قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ (سورة **الأنفال، الآية 30**).

إننا جميعا نحِنُّ إلى المسجد الأقصى ونشتاق إلى شد الرحال إلى رحابه المباركة، فإن الصلاة به بخمسمائة صلاة في المسجد العادي، ولكنا نبقي شعلة الشوق متقدة حتى نصلي فيه إن شاء الله بعد تحريره وما حوله، وإعادته إلى أهله الطبيعيين وهم أمة العرب والإسلام. ويستطيع المسلم الذي يريد أن يكسب أجرا مضاعفا ومضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى أن يشد رحاله إلى المسجد النبوي الشريف، فإن الصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد النبوي والمسجد الأقصى.

ومعنى هذا إن الصلاة في المسجد الحرام بمكة المكرمة تعدل مائتي صلاة في المسجد الأقصى، فمن اشتاق إلى المسجد الأقصى اليوم فليطفئ حرارة شوقه بالسفر إلى المسجد النبوي بالمدينة، أو المسجد الحرام بمكة، حتى يُمكّن الله الأمة من إعادة الحق إلى نصابه، ورد الأمانات إلى أهلها.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ **(سورة الروم، الآية 4).**

وأما دعوى أن الإسلام قد حل محل الصراع بيننا وبين بني صهيون، فهي دعوى لا تقوم على ساقين، القدس لم ترد إلينا، بل ما زال قادة الكيان الصهيوني يعلنون أن القدس هي العاصمة الأبدية

لدولتهم، وما زالوا يزرعون المستوطنات من حولها ويغيرون من معالمها، وما زال المسجد الأقصى تحت رحمتهم أو قسوتهم، وما زال اللاجئون الفلسطينيون مشردون في الأرض، وما زال السلام المزعوم كله في مهب الريح، وما زال، وما زال، وما زال.

كما بينا في فتاوى سابقة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة، هذا ما أقوله للأمة في هذه الآونة الخطيرة التي يراد أن يغيب عنها وعيها بقضاياها، وأن تحقن بمخدرات من الأفكار تفقدها القدرة على الحركة، بل على التمييز بين الصواب والخطأ، لكن الأخطر من هذا كله.

هو تقصير بني جلدتنا، بل وأمّتنا جميعاً في وجوب إسترداد فلسطين عامّةً والمسجد الأقصى خاصةً، فهذا هو الأصلُ الأصيلُ،وهو الغايةُ المنشودة،علينا جميعاً أن نوّحد صفوفنا، وأن نصفّي عقيدتنا من كلّ الشوائب ثمّ نربّي أبناءنا على هذه العقيدة ،فبهذا كلّه ثمّ الجهاد في سبيل الله، نسترجع أقصانا الحبيب من براثن اليهود الغاصبين قاتلهم الله.

ولذلك فليس لنا يا ابن القسام، سوى أن نجاهد أعداءنا لنذود عن ديننا وأنفسنا وأعراضنا وأموالنا، ولكي نردع المستهينين بنا والمتسلطين علينا، الساعين لإبقائنا تحت الاحتلال الصهيوني، وإبقاء

مقدساتنا من قدس وأقصى تدنس من قبل اليهود الظالمين، فلا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يصد السيل الجارف إلا الجبال الثابتة.

*** أشواك المنافقين**

إياك ثم إياك، أن تسهى أو تغفل أيها المجاهد القسامي، عن داء وبلاء المنافقين، فهم داء كل أمة وبلاء كل جماعة أو فئة مجاهدة، وسوسة كل مبدأ، وهادمو كل بناء شيدته الأمة المسلمة لإقامة حضارتها والدأب نحو رقيها، فالمنافقون قائمون دائما على تثبيط العاملين، وتوهين الجدين وتخذيل المجاهدين وتثير الشائعات الضارة عن المجاهدين المؤمنين، وزرع الشكوك في نفوس المخلصين. فاحذر ظاهرهم فهو مسالم، أما باطنهم فهو خبيث محارب وألسنتهم بالفتن ناطقة وكلماتهم في الإفساد جامحة، إذا رأيتهم في تظاهرهم بالدين أعجبتك أجسامهم وأن يخطبوا أو يكتبوا أو يصعدوا إلى منبر محطات التلفزة الفضائية، فإنك تجد السم الزؤام مخبأ في معسول الكلام.

وإن إصابة المؤمنين الصادقين مصيبة فرحوا بها، وإن نزلت بالمخلصين ضائقة تآمروا على حكامها وتشديدها، وإن منحهم الله نعمة ورحمة تهافتوا على طلبها وامتيازها. يثبطون المجاهدين عن حرب الصهاينة الكافرين المعتدين، ويلوون أعناق الأدلة الشرعية ليثبتوا أنهم

على الحق المتين، ويفترون على الدين ليس منه لإقناع الجهلاء المحرومين.

فاحذرهم يا ابن القسام والإسلام، فهم يتصلون بأعداء فلسطين والمسلمين، ويبرمون معهم اتفاقات الغدر والخيانة والتسليم، ويشعلون نار الفتنة كلما خبت، ويلقمونها حطب الكيد والتدمير والهلاك، ويحرصون على الفتك بكل مقاوم شجاع، وعالم فقيه، وفارس مغوار، وصاحب صوت، وقلم حرابي.

فضحهم الله تعالى في كتابه وكشف سرهم ودورهم، وحذر المسلمين من الوقوع في حبالهم وفتنهم وبين أنهم يحلفون بالله كذبا كي يبرروا جرائهم وفضائهم، ويقسمون أغلظ الإيمان لكي يرضوا النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، ولا يهمهم غضب الله تعالى وسخطه عليهم، فهم المنافقون ولعنة الله على المنافقون، ولائهم للشيطان ضد المسلمين لا تنتهي، وضد المجاهدين لا تنضب، ولو كان أحدهم في آخر لحظة من عمره.

لذلك فقد جعل الله تعالى عذابهم أشد من عذاب الكافرين، لأن ضررهم أشد ووقيعتهم أنكر وألم. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ **(سورة النساء، الآية 145).**

وسوف تجدهم أيها المجاهد في كل مكان وزمان، وفي كل مشكلة

ومعضلة، وهم أيضا يحيطون بالزعماء والقادة، فاحـذرهم وكـن يقظـا، واقرأ عنهم في سور القرآن الكريم، وتحديداي سورة البقرة وآل عمران والمائدة والنساء والتوبة والأحزاب والمنافقين، وسـوف تعـرف يـا ابـن القسام والإسلام عنهم الكثير الكثير، الذي يشـعرك بـأنهم سـوء أينمـا وجدوا، وأن في المؤمنين من يؤخذ بأقوالهم ويخضع لتأثيرهم، فاحذر يـا ابن القسام... احذر.

الفصل الثامن

الإسلام بوصلة تحرير القدس

الفصل الثامن

الإسلام بوصلة تحرير القدس

الباب الأول: معركة دين وديانة

إن بوصلة الإسلام تشير وبشكل واضح قاطع إلى أن قضية تحرير مدينة القدس والمسجد الأقصى هي قضية دينية في أصلها وفي جميع ما يتصل بها. ولذلك نجد الصهاينة ومن الأهم من حكامنا يبعدون الدين من قضية تحرير القدس ويبعدون القدس عن الدين نافين وأن تكون هناك علاقة ما بين دين الإسلام وما بين تحرير فلسطين بقدسها وأقصاها... لقد سعى هؤلاء إلى انتزاع القضية الفلسطينية انتزاعا من أحضان الإسلام لترمى رميا في الشارع العربي الغائب المغيب ليلتقطها ويتبناها أناس يريدون أن يبنوا لأنفسهم مجدا على حسابها ولا يهمهم من أمرها سوى أنفسهم، ولذلك فلسطين تقاذفت أمواج بحر المنتفعين القضية الفلسطينية بين الشرق والغرب، وبين اليمين واليسار، وبين من يلعن جميع أديان الله وكتبه ومن فيه بقية من دين، ولكن تبنت القضية الفلسطينية في فترة من الفترات كل الزعامات، ورفعت لأجلها جميع الشعارات وتسربت إليها جميع الميكروبات العالمية ودارت من أجلها

رؤوس الشياطين، فحمل الصليبي صليبا من أجلها، وزحف الشيوعي بأفكاره المدمرة لاحتوائها، وأقبل الملحدون العالميون يريدون صيدها والتلهي بها وشمخ المقلدون من عرب وأعراب بأنوفهم يدَّعون أنهم أهلا لها وأولى بها.

ولأن القدس إسلامية عربية فلسطينية، فلقد سعى الصهاينة الطغاة ومن والاهم حكام بغاة، لأن يمزقوا شعب فلسطين شعب الحضارة العريقة، ذلك الشعب الذي يحمل في تاريخه جميع المعارك التي دارت في منطقة حي موطن الديانات ومؤول الرسالات وميدان المعارك بين الحق والباطل على مدى ألوف السنين. فأصبح الشعب الفلسطيني ممزقا إلى أشلاء كل شلو في واد من الأودية، أو على قمة جبل من الجبال، أو في مخيم لجوء، ومن تلك المخيمات التي أشبه ما تكون بقبور للأسياد، فشتت الفلسطيني بين بلاد الله ليعيش في غربة واغتراب، فتفرق الولد عن أبيه، والبنت عن أمها، وفرق بين الزوج والزوجة بلا رحمة أو شفقة. فنحن يا ابن القسام والإسلام أصبحنا شعب بلا هوية، شعب لا يجد لنفسه حياة مستقرة كغيره من الشعوب. فما عدنا من البشر نشم رائحة العزة والحرية، فأصبحت جميع متطلباتنا أماني، ولذلك فلقد أصبحت شعارات المتاجرين بقضيتنا والمستغلين لبؤسنا تملأ كل مكان، ولكنها لا تملأ قلوبنا بقرب الفرج والأمل والاستقرار.

فنحن شعب فلسطين شعب توجه له التهم وأنكال عليه الاتهامات، شعب ألقيت على رأسه أطنان من المثالب والمعايب، وأصابه من شظايا الافتراءات أكثر ما أصابه من شظايا القنابل والمدافع. ولقد تمسح بنا الوصوليون والانتهازيون ليصلوا على أكتافنا وعلى جثث شهدائنا ليصلوا على أكتافنا وعلى جثث شهدائنا ليصلوا إلى مشاربهم، ولقد تبرأ منا الجبناء المرجفون بعد أن أغرقونا وأحرقونا وشتتونا بسبب تهورهم وحمقهم وجبنهم.

وانظر يا ابن القسام كيف أن كل زعيم يريد من أبناء شعبك الفلسطيني، أن يكونوا عونا له مشترطا عليه الخضوع لأوامره، والإيمان بأفكاره وكل حاكم يضربه بالوعود والآمال لقاء أن يكون الفلسطيني أداة ضعيفة في يده يفعل بها ما شاء، وكل صاحب مال يمد يده بالمال القليل التافه مقابل أن يساعده الشباب الفلسطيني النابه الذكي الشريف في إغناء ماله وزيادة ثرائه، وكل صاحب غاية بشعة يحاول استغلال الفلسطيني سائرا بشاعته تحت شعارات الحرية والتحرير. ليبقى الفلسطيني ضحية لتلك الشعارات وليبقى تائها لا يرحمه من يمزقه. يسكت عنه الطغاة طلاب السلطة وأصحاب السطوة. فنحن شعب حمل بشجاعة وبطولة وإخلاص من الآلام والجراح ما لم يحمله شعب في المنطقة، وحمل من الوعود الكاذبة والآمال الخادعة والشعارات

المزيفة ما لم يحمله أحد غيرنا من الشعوب. فمنذ يوم التشتيت لم نرى إلا بؤس وشقاء ومعارك طاحنة، فأصبحنا الشعب الوحيد في العالم الظالم الذي جعلته الشراذم الضالة المتهالكة بيئة لتجاربها ومناخا لإظهار صولتها وسطوتها.

فالصهاينة اليهود يسعون بكل ما أوتوا من قوة لقهر أمة الإسلام ولإذلال العرب والقضاء عليهم، ولقد أقاموا ما يسمى بإسرائيل باسم الدين فاحتلوا الأرض، واغتصبوا العرض، ونبهوا المال، وأذلوا كبرياء الأعزاء الكرام. فإسرائيل هذه شتت وعربدت في المنطقة العربية بصورة مزرية، فأين الحمية وأين العزة والكرامة؟ وأين الشعارات والخطب لتلك الزعامات المتسلطة ذات العقول المتحجرة، والقلوب القاسية، والنفوس الدنيئة الذليلة المستسلمة. أما زال زعامات أمتنا محتارين بين آلهة الشرق وآلهة الغرب حيرة التائه الخائب في الداخل والخارج، فلا هم أحياء من الداخل شعب وأعز أمة، والاهم من الخارج اكتبوا للشعب مجدا وبطولة وكرامة. فموقفهم كالذي حار واحتار في لقمة العيش لشعبه بعد أن سرقها ونهبها من فمه وأطعمها لعدوه، والذي سفك الدماء وحسب واعتقل وعلق المشانق لكل من طالب بحرية الأمة وعزتها، وطالب بالعودة إلى الدين لكي تنظم باسم الله أنفسها، ويعيد

ترتيب صفوفها وتتعاون وتتحاب فيما بينها، وتندفع متحـدة باسـم الله لكي ترغم عدوها على احترامهـا. ولتحريـر قدسـها وأقصـاها وتلقـن الصهاينة الدرس الذي لن ينسوه مهما امتـد بهـم الـدهر. فالويـل كـل الويل لزعماء أمتنا الذين أجمعوا على إبعاد الدين الإسلامي عن المعركة واستلهموا القوة من جميع شياطين الأرض، ومدوا أياديهم إلى كل أبالة البشر، وحالوا بكل ما أوتوا من قوة أن يصموا آذانهـم عـن كـل نـداء يدعونا إلى الله وإلى الجهاد والاستشهاد، إلى المقاومة والتحرير.

فأعداء الله يريدون أن يديروا حياتنا ويصمموها حسب أهـوائهم وأهواء الشيطان، لكي تتراخى عضـلاتنا عـن الحـق ولتشـد في الباطـل والعبث والكفر والضلالة، فحولوا عقـل شـعوبنا إلى عقليـات مفككـة وملئوها بأفكار مضللة. فاستعانوا بأعداء الإسلام على رجالات الجهاد والمقاومة، رجال كتائب القسام، فترى رجالات أمن أوسلو يحيطون كل مؤمن حركـي قسـامي، أبّـى بأسـوار مـن نـار وحديـد ملقـين بهـم في المعتقلات والمأسر. ملقين بهم في القبور تماما كما فعـل ومـا زال يفعـل الصهاينة المحتلين، ونرى كيـف سـلم رجـالات أوسـلو القـرآن الكـريم للمنحرفين يقولون عليه كمـا يشـاؤون، وكيـف جعلـوا ألسـنة الباطـل تمضغ الإسلام وتلقي به في وجه المـؤمنين السـاميين تحـديا لهـم وازدراء

لسنة نبيهم. لقد ذبحنا أزلام أوسلو على مزاج الصهاينة والصليبيين، والانحلاليين وجميع أعداء الإسلام والدين لتعلن أسلافنا عن ديننا الإسلامي وكفرنا به... أعاذنا الله.

فهل بعد ذلك كله سوف تسمح لهم يا ابن القسام والإسلام، بأن يدخلوا القضية الفلسطينية في نفس المداخل التي شربنا منها الذل والهوان والضياع والدمار وبؤس الشعوب وشقائها؟ أم هناك اعتبار بالماضي من أجل مستقبل جديد؟ مستقبل الإخوان المسلمين وحماس. فمات الدين والقسام الحر الميامين، مستقبل يبنى على مبادئ الإسلام وفضائل الإسلام وحرية الإسلام، وكرامة الإسلام. فبوصلتا لتحرير فلسطين هي بعودتنا إلى تعاليم الإسلام، وإحياء فريضة الجهاد. فعلينا أن نرفع كلمة الله، تلك الكلمة التي سوف تظل هي العصية إلى يوم الدين يوم القيامة. وعلينا كأمة مسلمة وكتائب قسامية أن نمزق جميع الرايات العفنة الغربية، وأن تسقط كل الشعارات المستسلمة الذليلة، فنحن لن نرضى بغير الله ربا ومعبودا وحاكما ومشرعا، فالقرآن الكريم دستورنا، وسيدنا محمد @ نبينا وقائدنا ومربينا، فلا مكان للصهاينة وأذنابهم وكلاب المنابر هنا في فلسطين، فالإسلام قادم والنصر قادم.

ولقد بدأت أعمدة الكفر بالسقوط واحدة تلو الأخرى، سقط زين العابدين طاغوت تونس، وسقط معمر القذافي مجرم ليبيا، وسقط

حتى مبارك، كلب الغرب وحارس الصهاينة الأمين، وسقط غيرهم من حكامنا الطغاة. أما إسلامنا وجماعة الإخوان المسلمين فلقد بدؤوا المسير نحو القدس والأقصى، من خلال وصولهم للحكم، ذلك الحكم الذي وصلنا إليه عبر صناديق الاقتراع من خلال انتخابات حرة ونزيهة، رأى خلالها القاصي والداني قوة عقيدتنا وتمسكنا بمبادئنا. ولذلك سوف يظل الإسلام شامخا يعلن عن سيادته وعزته وإبائه وتعاليمه، وسيظل حملة راية الإسلام طاهرين كماء المزن، مستعينين بالنور كأنهم النجم الهادي في الليل الحالك الظالم، وسيبقى أهل جماعة الإخوان المسلمين أتقياء فضلاء كأنهم ملائكة تمشي على الأرض، فهم مع الله وبأمر الله يسعون في الأرض لهداية البشرية وإزاحة الظلم عن المظلومين.

فنحن الآن نحيى حياة الإشراف الروحي في وجداننا، وحياة الطهارة والنقاء والنظافة في مجتمعنا، ونحيا حياة النمو والدفعة بأفكارنا وسيادتنا ومعتقداتنا، فالعدل والمساواة والإخاء مبادئ لن نحيد عنها بإذن الله، هتافنا هو لا إله إلا الله والله أكبر، ومحمد رسول الله قائدنا ومعلمنا في كل خطوة من خطواتنا.

ولسوف تبقى بوصلة المقاومة بوصلة إسلامية، تسعى إلى تحرير الأرض المقدسة من دنس المحتل الصهيوني الغاصب، ومن دنس من

والاهم من أزلام أوسلو، أزلام الظلم والطغيان، الرمم البالية والنفوس المتوحشة المتزعمة، حتى يريح الله منكم فتذهبون إلى مزابل التاريخ ولا تعودون منها، أيها اللصوص التافهون الساقطون، متى تعيشون أحرارا ولا تكونون نعالا في أرجل أعداء الله وأعداء المسلمين؟

الباب الثاني: الغاية في بوصلة المقاومة لا تبرر الوسيلة

ما دام الإسلام هو بوصلتنا فإن من المؤكد أن مبدأ ميكيافيلي هو نقيض لنا، فهم جرثومة أدت إلى فساد والاتجاهات والتنظيمات غير الإسلامية، تلك التنظيمات التي تعتمد على مبدأ المصلحة التي لا تتعدى في كثير من الأحيان حدود المبادئ والنظريات التي تنادى بها وترفعها، فتلك الاتجاهات والتنظيمات تقلب مصلحة الشعب محولة إياه ليصبح مصلحة الحزب، وما تلبث أن تحوله ليصبح مصلحة شخصية لزعماء تلك الاتجاهات والحركات.

أما قضية الأمة وقضية تحرير فلسطين تصبح أوراقا رابحة في سوق المتاجرة والاستهلاك والمساواة، لا اتجاه واضح لهم، فتجد أن من كان عدو لهم بالأمس أصبح اليوم صديقا حميما، وأصدقاء اليوم أعداء الغد، وهكذا فإن عقائدية هذه الاتجاهات الميكافيلية سوف تزول لا

محالة، مخلفة ورائها شعارات كاذبة مزيفة ستكشف عاجلا أو آجلا. أما الحركة الإسلامية فهي حركة لا تفرق بين الغاية والوسيلة منت حيث وجوب شرعيتها الإسلامية وعقائديتها وأخلاقيتها، وأبناء الحركة الإسلامية والمنتسبون إليها لا يعملون لذواتهم أو وفق ما تمليه ذواتهم، فهم مقيدون وملتزمون بحدود العقيدة الإسلامية وأخلاقها، ليس لهم أن يحيدوا عنها أو يغيروا. ولذلك فإن العامل للحق لا يجوز أن يتوسل بالباطل لبلوغ غاياته وأهدافه، ولو كان هذا الباطل مجرد كلمة أو شعار.

﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (سورة **الكهف، الآية 29**).

والمسلم صاحب البوصلة هو من يعلم أن الحق كل لا يتجزأ، والتنازل عن جزء من الحق تنازل عن الحق كله. فليس بعد الحق إلا الباطل وليس بعد الهدى إلا الضلال.

وابن القسام يدرك أن الحق ينبغي أن يعمل له بقوة، ويضحى في سبيله بكل شيء دون أن يساوم عليه بسبب من ترغيب أو ترهيب. ولذلك فإن أصحاب الحق يجب أن يكونوا واعين حذرين معتصمين بحبل الله، مهتدين بهداه، فلا تستدرجهم مواقف أو تفرض عليهم

حلول غير مناسبة مع منطلقاتهم العقيدية والأخلاقية. ولذلك فإن الحق هو ما يمليه الشرع والدين لا أصحب نظرية الغاية تبرر الوسيلة.

فنحن أصحاب عقيدة ربانية تستمد تصورها وأحكامها وأخلاقها وتقاليدها وأفكارها من دين الله الخالد ورسالته الخاتمة، وتستمد من الإسلام قوة أساسية لنهضة المسلمين وعلو المجاهدين، وإنقاذ العالمين وتحرير المستضعفين والظالمين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

فلا قيمة لنا إلا بالإسلام، وأن الكرامة الحقيقية والعزة الحقيقية لا يمكن أن تتحقق إلا بالمشاركة في مسيرة الإسلام، وإن من احتوائه المسيرة بحق فقد اتصل بأشرف نسب، وارتبط بقافلة الهداية، قافلة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء وحسن أولئك رفيقا، وأن العاملين للإسلام والمجاهدون في سبيل الله يدركون أن البقاء من المسيرة شرط للثبات والانتصار (وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) ولذلك يجب على القسامي المجاهد أن لا يسمح بأن تعطل حاكمية الله في الأرض، وأن يهيمن أصحاب النظم والتشريعات الوضعية على المجتمعات البشرية، يفرض على المسلمين العمل لإقامة المجتمع الإسلامي، واستئناف الحياة الإسلامية.

الباب الثالث: آيات الجهاد والقتال...

لقد تطرقت للآيات القرآنية الكريمة في الفصول السابقة مستشهدا بها لكي أبين أهمية الجهاد وعظمة القتال في سبيل الله تعالى. أما في هذا الباب من الفصل الثامن فإن تطرقي للآيات القرآنية الكريمة يأتي من أجل أن أوضح بما لا يدع مجال للشك أن القرآن وجه البوصلة نحو الجهاد والمقاومة، وأوضح للمسلم المؤمن كيفية التعامل مع أعداء الله... أعداء الإسلام والمعتدين عليها وعلى أهله، فيدرك المسلم الصادق أن للأمر خطورته وأهميته الكبيرة التي لا يجوز إهمالها أو السكوت عنها، ولتكن البداية من قوله تعالى:

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(سورة البقرة، الآية 216).

فسر ابن كثير هذه الآية الكريمة بشكل واضح وجلي فقال: (هذا إيجاب من الله للجهاد عن المسلمين من أجل أن يكفوا شر الأعداء عن الإسلام). وقال الزهري مفسرا: الجهاد واجب على كل أحد غزا أو قعد عليه إذا استعين (طلبت إعانته ومساعدته) أن يعين وإذا استعين أن

يغيث وإذا استنفر أن ينفر وإن لم يحتاج إليه قصد. ولقد ثبت في الصحيح "من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، مات ميتة جاهلية).

وقال قائدنا ونبينا محمد @ (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا). (رواه مسلم)

وقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم ﴾ (سورة البقرة، الآية **190**).

ويرى ابن كثير أن هذه الآية الكريمة إنما هي تهيج وإغراء بالأعداء الذين همّهمْ قتال الإسلام وأهله. أي كما يقاتلونكم فاقتلوهم أنتم كما قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗ ﴾ ولهذا قال في الآية التي تلتها: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡ ﴾.

أي لتكن همتكم منبعثة على قتالهم كما همتهم منبعثة على قتالكم وعلى إخراجكم من البلاد التي أخرجوكم منها، ولذلك فإن معنى الآيتين الكريمتين يأتي على النحو التالي:

وقاتلوا في سبيل الله القوم الذين من شأنهم أن يقاتلوكم إن قدروا على قتالكم ولا تعتدوا في القتال بأن تقتلوا من لا يقاتل ولا

يساعد على القتال، مثل الوليد والمرأة والشيخ والراهب ونحوهم، فإن من فعل ذلك لا يحبه الله، فانبعثوا ضد أعدائكم الذين أخرجوكم من دياركم وحاربوكم في أي مكان وجودكم فيه، فافعلوا معهم مثل ما يفعلون بكم بأن تقتلوهم في أي مكان وجدتموهم فيه، وبأن تخرجوهم من الديار التي أخرجوكم منها، فإن ذلك أقل ما تفعلون وأهون ما يجب عليكم نحو هؤلاء الظالمين الكافرين المعتدين، والله إننا نجد أن هذه الآية أنزلت اليوم، فإنها تمس قضايانا بقوة وتحلل أوضاع الصهاينة الفاجرين بكل دقة، وتفرض علينا قتال هؤلاء المعتدين من أجل الحفاظ على ديننا وعلى أنفسنا وعلى عزتنا المستمدة من هذا الدين الحنيف، والعمل به وبتعاليمه السمحة، وهنا أرى من الواجب أن أذكر قول الله تعالى: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (سورة النساء، الآية 74-76).

فلقد أمر الله تعالى المؤمنين في أولها أن يقاتلوا الكافرين وأعداء الدين الذين يحرصون على إطفاء نور الله وعلى صد المؤمنين عن سبيله والقضاء عليهم إن وجدوا سبيلا لذلك. فعلى المؤمن الصادق الذي يبيع الدنيا مبتغيا شراء نعيم الآخرة أن يقاتل... يقاتل ولا يستسلم، وأن يهاجم، أن يهاجم ولا ينتظر حتى يغزى في عقر داره، وهو ضامن على ربه أنه يجزيه خير الجزاء، سواء قُتل أو لم يقتل.

أما في الآية الثانية فنجد تهيج وإثارة للمؤمنين بطريق الاستفهام على معنى: وكيف يتسنى لكم تحت نير الظالمين فيها، مع علمكم بأن هؤلاء المستضعفين يضرعون إلى ربهم ويستغيثون كي ينجيهم ويخرجهم مما هم فيه من الضيق والحبس، على يد ولي نصير تأخذه الحمية من أجلهم، وتدفعهم أخوة العقيدة لاستنقاذهم ويشعر بالألم والحسرة والحزن إذا لم ينقذهم من ضيقهم وحبسهم وعذابهم تحت أيدي عدو الله وعدوهم.

ثم ذكر الله تعالى في الآية الأخيرة قاعدة عامة جديدة، بأن تضع المؤمنين أمام واجبهم نحو دينهم ونحو إخوانهم، فأخبر تعالى إن من شأن المؤمنين أن يقاتلوا ويحملوا السلاح في سبيل الله ومن أجل طاعته ورضاه حتى يجعلوا كلمته هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، ويرفعوا رأس إخوانهم المؤمنين ويمكنوهم من الحياة في عزة وسيادة

وحرية، ما داموا يستطيعون ذلك. أما الذين كفروا فشأنهم أن يقاتلوا في سبيل الشيطان ومبادئ الإجرام، وإعلاء كلمة الكفر ومظاهر الفسوق والفجور والضلال، وإذا كان الكافرون حريصون على نصر باطلهم وشيطانهم فإن المؤمنين يجب أن يكونوا أشد حرصا على قتال الكافرين المعتدين من أجل حقهم، ومن أجل إخوانهم المعذبين في الأرض، لأنهم يستندون إلى الحق، ويعملون بالحق، ويتنصرون للحق، فهم بذلك أقوى من عدوهم الذي لا سند له ولا هدف لحمايته. ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (سورة النساء، **الآية 76**).

وقال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـًٔاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ (سورة التوبة، الآية **38-39**).

أوضح المفسرون أن ما جاء في الآية الأولى هو توبيخ على ترك فريضة الجهاد، وعتاب على التقاعس والتقاعد عن المبادرة إلى الخروج

"ومعنى اثاقلتم إلى الأرض" تثاقلتم وتكاسلتم ماثلين إلى الشهوات والنعيم الأرضي الفاني الزائل. فلذلك فإن الذين تثاقلوا على الجهاد بدون عذر هم الذين أخلدوا إلى الأرض واتبعوا الشهوات الدنيا، ورضوا بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة ونعيمها وجنانها، وما بها من خير لا يمكن أن يكون الإمتاع فانيا زائلا لا يساوي شيئا من متاع الآخرة.

ولقد أوضح المفسرون أن ما جاء بالآية الثانية هو تهديد ووعيد مؤكد موجه إلى من ترك فريضة الجهاد ورضي بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة، فوجب بمقتضاها النفير إلى الجهاد والخروج على ملاقاة الكفار ومقاتلتهم حتى تكون كلمة الله هي العليا، وأن الوعيد المذكور هو وعيد بعذاب يقع في الدنيا قبل الآخرة، بدليل ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ ولذلك اعلم أيها المجاهد أن ما تهاون المسلمون في أمر الجهاد إلا ركبهم عدوهم واستند لهم ونهب أموالهم واحتل ديارهم ومزقهم شر ممزق. ولذا فإن المراد من هذه الآية هو وجوب ذلك لا يستلزم وجود إمام وخليفة، ولا يجب انتظار أمر الحاكم فيه، لأن دفع قوة الشرك على المستطيع أمر واجب شرعا وحكما. ولقد قال الواحد القهار من كتابة الفرقان ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية **41**).

فإن تفسير هذه الآية الكريمة ينطوي على أهمية كبيرة جـدا كمـا أوضح القرطبي للآية. في هذه الآية أحكاما تتصل مباشـرة في حاضـرنا وتجيب على كثير من التساؤلات المطروحة في عصرنا هذا، عصر تخاذل المسلمين ونكوصهم وابتعادهم عن أداء فريضـة الجهـاد، واستسـلامهم المخزي لعدوهم، تاركينه يفعل بهم ما يشاء ويحكم فيهم بما يريد، حتى صاروا أضحوكة هذا الزمان وهـذا العـالم، وسـخرية التـافهين ومـن لا وزن له.

فمعنى قوله تعالى: ﴿ خِفَافًا وَثِقَـالًا ﴾ أي انفروا جماعات متفرقة أو جماعة واحدة وجيشا واحـدا، وانفـروا حـال كـونكم نشـاطا وغـير نشاط، فقراء أو أغنياء، شيابا وشيوخا، مشاغيل وغـير مشـاغيل، لكـم عيال أو لا عيال لكم، شجعانا أو جبناء، فهذه كلها أمثلة لمعنى الخفيف والثقيل، واعلم يا ابن القسام والإسلام أن هناك أمور كثيرة جدا يمكـن استخلاصها من الآيات القرآنية الكريمة التي تحض على الجهاد والقتال، إلا أنني وجدت أن أوجزها بما يلي:

1- هذه الآيات الكريمة تأمر بقتال من يقاتل المسلمين فعـلا، أي في ساحات المعارك، وأن لا يسمح المسـلم لآخـر فـاجر بـأن يعتدي عليه أو على أمة الإسلام.

2- فريضة القتال على كل مسلم إذا استغاث به مسلم آخر من عدو للمسلمين قد اعتدى عليه، حتى يوجد العدو الكافي لصد هذا العدو الباغي الغازي، ودحره عن أرض الإسلام.

3- إذا هوجم العدو على بلد مسلم أو احتل جانب من جوانب بلاد المسلمين، فرض على من في تلك الجهة وهذا البلد أن يخرجوا لقتاله رجالا ونساء، أشبانا وشيوخا، فقراء وأغنياء، وفرض الجهاد على كل من يقدر على القيام بأي مهمة من شأنها مساعدة المجاهدين المقاتلين مثل المداواة، وتصنيع الذخيرة، وإعداد الطعام والماء ونحو ذلك، مما يعرف بالعلم العسكري باسم الدعم اللوجستي.

4- إن كل قتال وجهاد في سبيل طاعة الله، والعمل بدينه هو قتال وجهاد في سبيل الله، والعكس صحيح، أي أن كل قتال لا يخضع لحكم الله وتعاليم الإسلام أو أن يكون القتال يراد منه محاربة دين الله، فهو قتال في سبيل الشيطان.

5- من يقاتل في سبيل الله فيقتل فهو شهيد له عند الله ثواب الشهداء، وإن كان له الغلبة فله ثواب المجاهدين، والله لا يضيع أجر العاملين.

6- إذا غلب العدو على بلد إسلامي أو إذا احتلت أرض

إسلامية، كما هو الحال في فلسطين التي احتلت، ودنس الصهاينة قدسها وأقصاها، فإن الواجب نصرة المجاهدين فيها وإلا فإن جميع المسلمين آثمون حتى يردوا العدو الصهيوني عن أرض فلسطين.

7- إذا وقع المجاهد أسيرا في يد العدو، وطلب نصرة المسلمين، فرض على المسلمين نصرته وتحريره من قيد العدو، فإذا لم يفعلوا ولم يعمل المسلمون على تحريره وإنقاذه بالمال عبر فدائه، أو بالسلاح عبر قتال العدو حتى تحريره، فإن المسلون آثمون جميعا.

8- القيام للأداء فريضة عند هجوم الأعداء واجب بغير إذن الوالدين، وبغير احتياج إلى إذن الإمام أو من ينوب عنه، لأنه يدافع عن النفس، وذلك لا يحتاج إلى إذن أحد.

9- يعامل كل إنسان حسب نيته فيما بينه وبين الله تعالى، فمن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، حتى لو كان مع جيش أكثره يقاتل حمية وفخرا ورياء وكبرا، ما دامت المعركة ضد أعداء الله، والنصر فيها هو نصر للمسلمين أحباب الله، والهزيمة فيها يقع وبالها على المسلمين أو على جزء منهم ممن تجب نصرته.

10- إذا هاجم العدو بلدا أو قطرا إسلاميا ولم يكف من فيه لرد العدو، فرض على أقرب البلاد إليهم أن يساعدوهم حتى يوجد العدد الكافي لصد هذا العدو، ولو (استغرق ذلك جميع المسلمين) فمنطقة فلسطين يجب الدافع عنها من قبل من حولها من دول ومناطق، وهكذا.

ومما سبق، يفهم أن تعلم أحكام القتال فرض على المسلمين، ويأثمون بترك التعلم، لأن القاعدة الفقهية هي (كل ما فرض فعله فإن تعليمه وتعلمه مفروضان) وكذلك فإن الخطر الذي وقع فيه أكثر المسلمون بترك الجهاد تدلى كليا، تعليما وتعلما وتدريبا وإعدادا واستعدادا.

وأن أكبر الخطأ وأعظم الإثم يقع على حكامنا وأشباه الأئمة والعلماء الذين ينشرون بين الناس أن الجهاد والقتال للدفاع عن النفس والعرض وعن الأرض، لا يجب إلا إذا أوجدنا الخليفة، وأذن لنا هو بالقتال. فإن هؤلاء الحكام وأشباه الأئمة والدعاة والعلماء قد أجمعوا رأيهم واتفقوا مع أعداء الإسلام والمسلمين على التثبيت عن القتال، والقعود عن الجهاد حتى تحتل كل أرض الإسلام، أعاذنا الله منهم ومن أفكارهم القذرة الخبيثة.

ولذلك فاعلم يا ابن القسام أن البوصلة الإسلامية المقاومة تشير وبشكل جلي واضح، إلى أن المقاومة والجهاد في الإسلام فريضة كما عرفت، وهو ضرورة لازمة لحماية الأمة الإسلامية من أعدائها، ومن أجل أن تحيا حياة آمنة مستقرة تستطيع أن تنشر بين الناس دينها، وأن تؤدي رسالتها وتقوم بالدور الموكل إليها، وما تركت الأمة الجهاد إلا ذلت، وربكها العدو وأذلها أسوأ إذلال، وما ذم الجهاد في سبيل الله فرضا فإن كل أمر يتوقف على الجهاد يعتبر فرضا لأن ما لا يتم الواجب إليه فهو واجب، واعلم يا ابن القسام أميرا كنت أو عنصرا مقاوما، أن التدريب على السلاح وعلى المعركة فريضة، ودراسة جميع النواحي العسكرية والحربية الحديثة فريضة على طائفة من القادة، وأن من واجبك تعلم علوم التصنيع العسكري حتى يحصل لنا اكتفاء ذاتي، واعلم أن توفير الحياة الكريمة والنفقات الإسلامية للمعركة وللمحاربين وأهليهم فريضة، وتنظيف الأمة من المسكرات والفواحش فريضة، لأنها تجلب الهزيمة وغضب الله، وأنه من الواجب عليك، بل من أهم الفرائض إعداد أقوى وأفضل الأسلحة العصرية الحديثة، حتى تستطيع الأمة مقاومة عدوها الصهيوني والانتصار عليه ودحره من

فلسطين وقدسها وأقصاها. وهذا كله داخل في القوة التي أمر الله تعـالى بتوفيرها من أجل المعركة في قوله تعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾ (سورة **الأنفال، الآية 60**).

الفصل التاسع

بوصلة الفتوى الشرعية للأسير والسجين الفلسطيني وغيره من أسرى المسلمين

الفصل التاسع

بوصلة الفتوى الشرعية للأسير والسجين الفلسطيني وغيره من أسرى المسلمين

إما نصر يسرّ الصديق وإما شهادة في سبيل الله تغيظ العدو المحتل الغاصب... وهناك طريق أخرى غير النصر والشهادة، وهي طريق الاعتقال والأسر، لقد قدّر الله لي أن أكون أسيراً في يد قوات الاحتلال الصهيوني، وأن أمضي ما يقارب العشر أعوام في زنزانة قبر العزل الانفرادي، ذلك القبر الذي أراد المحتل الصهيوني دفنني به.. وقدّر لي الله أن أحوّل القبر إلى خلوة فكرية وأدبية، فهناك في زنزانة قبر العزل الانفرادي كتبت وكتبت، حتى جفّت أقلام الحبر ونفذ الورق.

وهناك أيضاً، وهنا أيضاً... فأنا ما زلت أقبع بذلك القبر الانفرادي حتى الآن، فلا تعتب عليّ يا أخي أو أختي القراء، فأنا عندما أكتب لا أشعر أنني بداخل زنزانة، لا والله، بل أشعر أنني أحلّق هناك بين طيور الجنة.

في قبر العزل الانفرادي كانت أسئلة عديدة تدور في رأسي، وكان جلّ تلك الأسئلة يدور حول الأسرى الفلسطينيين والمعتقلين الموجودين لدى قوات الاحتلال الصهيوني، سواءً في مراكز التحقيق والتعذيب، أو في زنازين العزل الانفرادي، أو في السجون الاحتلالية.

بحثت وبحثت حتى منّ الله علي بأن تصلني نسخة من كتاب فضيلة العلامة الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله، وكان ذلك الكتاب تحت عنوان "فتاوى معاصرة" ولقد وجدت في قلب ذلك الكتاب أجوبةً على أسئلتي سواء المتعلقة بوضعي كأسير، أو بوضع الأسرى بشكل عام.

ولقد وجدت أنه من المناسب بل من الواجب علي، أن أضع تلك الفتاوى الطيبة الشافية في كتابي "بوصلة المقاومة" لعلّ إخوتي المقاومين ينتفعوا بها وينفعوا غيرهم.

إما نصر يسّر الصديق، وإما شهادة تغيظ العدو...

التساؤل الأول: ما هي حقوق الأسير على المسلمين

س: ماهي حقوق الأسير على المسلمين؟ وماذا يجب عليهم أن يفعلوا في سبيل تخليصه من الأسر؟

ج: يجب على المسلمين أن يبذلوا كلّ ما يستطيعونه من أجل فكّ أسراهم وتحريرهم من الأسر، وتحكّم الأعداء في رقابهم، فإذا كان الأمر يتطلّب فداءً بالأسرى من العدو فأدوهم وبادلوا أسرى المسلمين بأسرى العدو.

وإذا كانوا يحتاجون إلى الفداء بالمال، ادفعوا لهم من المال ما يخلصهم.. قال الإمام مالك:

يجب على المسلمين أن يفكّوا أسراهم ولو استغرق ذلك جميع أموالهم.. ذكره القرطبي في تفسيره[1].

وقال عمر: لأن استنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار، أحبّ إليّ من جزيرة العرب[2].

ويجب على أمراء المسلمين أن يسلكوا كل سبيل تؤدي إلى فكّ الأسرى من أيدي الأعداء، ومن ذلك المفاوضة معهم، وإن كان تحريرهم يتوقف على إعلان الجهاد جاهدوا من أجل إنقاذهم، ولا

---

(1) تفسير القرطبي.

(2) رواه أبي شيبه (ابنه) مصنّف: 18/ 12.

سيما إذا كانوا يعانون من الإيذاء والتضييق والتعـذيب والتنكيـل بهـم من قبل آسريهم.

قال تعـالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾- (سورة النساء، الآية 75).

والمهم أن من فروض الكفاية على الأمة أن تخلّص أسـراها، ولا تـدعهم فريسـةً لأعـدائهم، وفي الحـديث الصـحيح: (اطعمـوا الجـائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني)[1]، ومعنى العاني هو الأسير.

فإذا لم يجد المسلمون وسيلةً لانقاذ أسراهم، فالواجب علـيهم أن يدعو الله تعالى لهم في صلواتهم وقنـوتهم وخلـوتهم، كمـا كـان يفعـل النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه للنفر الـذين أسـرتهم قـريش، بعـد كل صلاة.

(1) رواه البخاري.

التساؤل الثاني: تعرض الأسير للأذى بسبب الصمود وعدم الاعتراف

س: صمود الأسير، ورفضه الاعتراف، وكشف معلومات قد تؤدي إلى اعتقال بعض إخوانه من المجاهدين، أو الإضرار بهم، قد يتسبّب في حدوث أذىً بالغ له، وتكثيف التعذيب عليه، وربما أدى به ذلك إلى الاستشهاد تحت وطأة التعذيب القاسي، فما حكم الشرع في ذلك؟.

ج: لا شك أنّ هذا الصمود وتحمّل الأذى والصبر على العذاب الشديد من الأسير، بغية إنقاذ إخوانه من الأسر والاعتقال والمحاكمة يعدّ من دلائل صدق الإيمان، ومن أعظم الأعمال التي يتقرّب بها المسلم إلى ربّه، فهو يفدي إخوانه بنفسه، ويتعرّض لكل هذا البلاء من أجلهم، ولربما يعلم أنهم أضعف طاقة منه وأعجز عن احتمال ما يتحمله هو من تعذيب وبلاء، فقد يعرضهم هذا لفتة في دينهم.

إن الأسير الذي يصبر على كلّ هذا لله وحده ولدفع الضرر والأذى عن إخوانه في الله، لهو من المؤمنين الذين... ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ

﴿أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، ولا يصر على مثله إلاّ أولو العزم من الرجال، وقليل منهم.

وإذا كان قوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾- (سورة الحشر، الآية **9**).

قد نزلت في مدح الأنصار والثناء عليهم، والإشارة إلى أنهم من أهل الفلاح، وقد نزلت فيمن آثر بطعامه ضيوفه، وبات هو وأهله جائعين... فكيف بمن آثر إخوانه بنفسه وجسده ودمه وراحته؟، إن هذا لمن أعلى درجات الإيثار وأعظمها عند الله تبارك وتعالى، وأهل هذه الدرجة من أهل الفلاح والفوز برضوان الله تعالى وجنّاته إن شاء الله.

وقد عرفت من هؤلاء من سقطوا صرعى، واستعذبوا الموت في سبيل الله في السجن الحربي، ولا يكشفون ستر أخوتهم. فلا تملك إلاّ أن ندعو الله لهم أن يكرمهم ويعزهم أحياءً، ويغفر لهم ويرحمهم أمواتاً، فهم أحقّ بهذه الآية الكريمة... قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾- (سورة الأحزاب، الآية **23-24**).

التساؤل الثالث: اعتراف السجين على إخوانه تحت التعذيب الشديد

س: ما هو حكم من يعترف على غيره من إخوانه تحت وطأة التعذيب الشديد؟ وهل تجب عليه كفارة؟

ج: من اعترف على أحدٍ من إخوانه أمام المحقّق، تحت وطأة التعذيب الشديد المكثّف، الذي نفذ صبره معه وعجزت طاقته عن استمرار احتماله، فهو داخل في باب "المُكره" الذي فقد إرادته.. في هذه الحالة، وهي- مع العقل أساس التكليف- وقد رخّص القرآن للمُكره أن ينطق بكلمة الكفر، فراراً من شدة الإيذاء، وفداحة التعذيب، ما دام قلبه مطمئن بالإيمان، كما حدث لسيدنا عمّار بن ياسر، حين نطق مُكرهـا بمدح آلهة المشركين، وذم النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك كلّه بطرف لسانه، وقلبه على عكس ذلك، فنزل في ذلك قول الله تعالى:

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾- (سورة النحل، الآية **106**).

وجاء في الحديث النبوي: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوهم عليه)[1].

والمطلوب من المسلم في هذه الحال، أن يوطن نفسه على الصبر واحتمال الأذى ما استطاع، فإذا نفذ صبره وطاقته فاعترف، فلا إثم عليه إن شاء الله، ولا كفّارة، إلاّ أن يسأل ربّه العفو والمغفرة عمّا صدر منه، فهذا محمودٌ ومطلوبٌ في كلّ حال.

التساؤل الرابع: إضراب الأسير عن الطعام

س: ما حكم إضراب الأسير عن الطعام في سجنه وأسره؟ وهي الطريقة الأكثر فعالية وتأثيراً على آسريه والتي لا يملك غيرها (الأسير) للمطالبة بحقوقه، ولفت الأنظار إلى معاناته الطويلة، وقد عُرف أن هذا الأسلوب يغيظ الاحتلال حسب التجربة.

ج: لا بأس للأسير باللجوء إلى هذا الإضراب، ما دام يرى أنه الوسيلة الفعالة والأكثر تأثيراً لدى الآسرين، وأنه الأسلوب الذي يغيظ الاحتلال وأهله، وكل ما يغيظ الكفّار فهو ممدوح شرعاً، كما قال تعالى

(1) إبن ماجه ـ رقم 2045 عن ابن عباس وفي الزوائد- اسناد صحيح.

في مــدح الصــحابة: ﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ ﴾ (ســورة الفــتح، الآية 29).

وقــال في شــأن المجاهــدين: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ ﴾ (ســـورة التوبـــة، الآية 120).

فإذا كان هذا الأسلوب يغيظ الكفّار، ويسـمع صـوت الأسـرى المظلومين والمهضومين والمنسيين من العالم، ويحيي قضـيتهم ويسـاعدهم على نيل حقوقهم، فهو أمر مشروع، بـل محمـود، بشـرط ألاّ يتنهـي إلى الهلاك والموت، فالمسلم هنا يتحمّل ويصبر إلى آخر ما يمكنه مـن الصـبر والاحتمال، حتى إذا أشرف على الهلاك والموت بالفعل، قبل أن يأكل، وأن ينجي نفسه من الموت فإن نفسه ليست ملكاً له.

وقـد قـال تعـالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾- (سورة النساء، الآية 29).

التساؤل الخامس: صلاة الأسير أو السجين

س: كيف يصلي الأسير أو السجين في فترة التحقيق معه، وهو مقيّد

اليدين والرجلين ومثبت بالحائط، ورأسه مغطى بكيس، وعلى غير طهارة من الحدثين، بل ربما حرّم من قضاء الحاجة بالطريقة المعتادة عدة أيام وهو على هذه الحالة؟

ج: الحمد لله... ونسأل الله تعالى لإخواننا الأسرى والمسجونين أن يفك بفضله أسرهم، ويجبر برحمته كسرهم، ويتولى بعنايته أمرهم، ونقول جواباً عن السؤال:

الصلاة واجبة على المسلم في كل حال: في الصحة والمرض، في العافية والبلاء، في الحضر والسفر، في السلم والحرب، لا عذر لترك الصلاة بحال من الأحوال ما دام واعياً.

قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾- (سورة البقرة، الآية **238-239**)

فأشارت الآية أن المسلم يصلّي- في حالة الخوف أي عند اصطلاء الحرب وقيام القتال بالفعل- راجلاً (ماشياً) أو راكباً، كيف استطاع... أي يصلي في مصفّحته أو دبابته أو طائرته حسب الاستطاعة.

وقال صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين: (صلّ قائماً فإن لم يستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب)[1].

وقال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾- (سورة التغابن، الآية **16**).

وقال الرسول الكريم: (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)[2].

وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾- (سورة البقرة، **الآية 286**).

ومن المقرر المعلوم في دائره الفقه الإسلامي: أما الشروط المطلوبة لصحة الصلاة، مثل الطهارة من الحدث، والطهارة من الخبث، واستقبال القبلة، وستر العورة، وغيرها من شروط الصحة، تسقط عند العجز.

ومثلها الأركان مثل:

القيام والركوع والسجود وغيرها، ومن فقد الطهارة بالماء وقدر على التيمم صلى بالتيمم، وأعناه عنها أي عن الوضوء، وعن الغسل

(1) رواه البخاري عن عمران بن حصين (1117).

(2) متفق عليه عن أبي هريرة، رواه البخاري (7288) ومسلم (1337).

جميعاً، ومن كان لا يستطيع التيمّم كما في الحالة المسؤول عنها، فقد أسماه الفقهاء (فاقد الطهورين) أي الماء والتيمم، فهو يصلي بدونهما ولا حرج... "قال العلامة إبن رجل في (جامع العلوم والحكم) معلقاً على حديث: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم": في دليل على أن من عجز عن فعل المأمور به كلّه وقدر على بعضه، فإنه يأتي بما أمكنه منه، وهذا مطرد في مسائل..."[1].

ومن عجز عن استقبال القبلة مثل السجين المثبت بالحائط ولا يستطيع التوجّه إلى القبلة، صلّى كيف استطاع.

ومن عجز عن الصلاة قائماً أو قاعداً، بركوع وسجود، صلى بالإيماء مشيراً برأسه أو بحاجبه كيف استطاعن وهذا فرضه، ولا يكلف الله غيره.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾- **(سورة الحج، الآية 78).**

فينبغي على المسلم (وهو في كربه هذا) أن يعتصم بالله ويستعين بالصلاة، كما يستعين بالصبر، فهما عدته في معركته مع أعداء الله.

(1) جامع العلوم والحكم (1/ 256) طبعة الرسالة.

كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾- (سورة البقرة، الآية **153**).

ولا عذر لترك الصلاة إلاّ في حالة (الغيبوبة) التي يفقد الإنسان فيها الوعي، ويسقط عنه التكليف، ويرفع عنه القلم... والله أعلم.

التساؤل السادس: قِبلة الأسير أو السجين في زنزانته

س: كيف يصلي الأسير الذي يقيم في زنزانته معلقاً ولا يعرف اتجاه القبلة؟

ج: الاتجاه إلى القبلة في الصلاة: فرض من الفرائض الأساسية التي تثبت بالكتاب والسنة والإجماع.

قال تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ ﴾- (سورة البقرة، الآية **144**).

وثبت توجّه الرسول وأصحابه إلى القبلة في كلّ صلاة بالسنة التحولية والعملية المتواترة، كما أجمعت على ذلك الأمة إجماعاً مقترناً بالعمل في كل القرون.

وعلى المسلم إذا أراد الصلاة أن يتحـرّى جهـة القبلـة، فيصـلي إليها إن كانت معلومة، أو يسأل أحد من أهل المكـان إن كـان يجـده أو يستخدم بوصلة من ذلك النوع الذي يشير إلى جهة القبلـة في أي بلـد، أو يجتهد هو بعلامة معيّنة كأن يرى الشمس بالنهـار أو القمـر او نجمـاً معيناً بالليل، يمكن أن يهتدي به إلى الجهة مثـل الـنجم القطـبي، أو غـير ذلك، فإن لم يجد دليلاً ولا علامةً تساعده ـ ولو ظناً ـ على معرفة الجهة فليصلِّ إلى أي جهة شاء، وفي مثل هذا نـزل قولـه تعـالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾- (سورة البقـرة، الآية **115**).

ومن المعلوم أن فروض الصلاة من الشروط والأركان إنما تجـب وتلـزم عنـد القـدرة وتسـقط عنـد العجـز.. قـال تعـالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾- (سورة التغابن، الآية **16**).

وقال الرسول @ : (إذا أمرتكم بـأمر فـأتوا منـه مـا اسـتطعتم) متفق عليه.

❋ وإذا عرف القبلة بعد ذلك فلا إعادة عليه، فقد أدى الواجـب عليه، وصحت صلاته بذلك فلا مبرر لإعادتها... والله أعلم.

التساؤل السابع: صوم الأسير أو السجين

س: ما حكم صيام الأسير أو السجين الذي تحت الاستجواب والتحقيق؟

ج: الصوم حرمان من الشهوات، وإمساك وامتناع عن المقصرات من الطعام والشراب ومباشرة النساء، بنية التقرب إلى الله تعالى، ويستطيع المسلم أن ينوي الصيام على أي وضع كان ولو كان أسيراً أو سجيناً، ما دام قد تحقق ركنا الصيام وهما الإمساك والنيّة.

ولكن قد يعجز المسلم السجين أو الأسير عن الصوم إذا كان لا يؤتى له بالطعام إلاّ أثناء النهار، ولا يسمح له بتأجيل تناوله إلى الليل فهناك يكون معذوراً في الإفطار، ولا يكلّف الله نفساً إلا وسعها، وما جعل عليكم في الدين من حرج.

التساؤل الثامن: الحج عن الأسير

س: هل يجوز أداء الحج عن الأسير؟ وهل يتوجب عليه طلب الإذن منه قبل ذلك؟.

ج: الأصل في الحج أنه عبادة ذاتية شخصية، يؤديها الإنسان بنفسه وبدنه.

قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾- (سورة النجم، **الآية 39**).

ولكن الله تعالى- فضلاً منه وكرماً ورحمة- رخّص في بعض العبادات أن يؤديها عن غيره في حالات معينة، مثل أن يموت الإنسان ولم ييسر له أن يؤدي فريضة الحج، وخصوصاً إذا كان مستطيعاً إليه سبيلاً ثم قصّر، فتفضّل الله سبحانه بإجازة أن يحجّ عنه ابنه أو قريبه كما جاء في الحديث الصحيح.

ومثل الحج عن الميت: الحج عن الشيخ الكبير الذي لا يستطيع أن يسافر لأداء فريضة الحج، لا بالسيارة ولا بالطائرة، ولا يمكنه أن يؤدي أركان الحج ماشياً أو راكباً أو محمولا، ومثله المريض مرضاً مزمناً لا يرجى شفاؤه وفق سنة الله المعتادة، مثل المشلول ونحوه.

أما الأسير فليس من هؤلاء، ويرجى أن يفكّ الله أسره، فدوام الحال من المحال، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾- (سورة آل عمران، الآية **140**).

ويجب أن لا نفقد الأمل في الغد، والثقة بالنصر، ولا نيأس أبداً... قال تعالى:

﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (سورة يوسف، الآية 87).

ومن هنا يكون قياس الأسير على الشيخ الكبير، أو المريض مرضاً مزمناً مقعداً، قياس في غير موضعه، وهو غير صحيح. فلا يجوز إذاً الحج عن الأسير لا بإذنه ولا بغير إذنه... والله أعلم.

التساؤل التاسع: الأضحية عن الأسير أو السجين

س: هل تجوز الأضحية عن الأسير أو السجين بتوصية منه أو بغير توصية؟

ج: الأضحية عند جمهور الفقهاء سنّة، وعند أبي حنيفة واجب على أهل اليسر، وإذا كان هذا حكمها فلا ضرورة أن يضحّي أحد عن أحد، إنما أناب الشرع في الفرائض فضلاً من الله ورحمة، ولكن لو كان عنده مال، يمكن أن يوصي من يشتري له الأضحية ويذبح عنه، وهذا بتوجيه منه ولا بد، إذ لا يجوز لأحد أن يتصرّف في ماله إلاّ بإذنه.

التساؤل العاشر: طلب زوجة الأسير الطلاق لسجنه

س: امرأة حكم على زوجها بالمؤبّد (وأحياناً أكثر من المؤبد كخمسين سنة أو مائة سنة..إلخ)، فهل يجوز لها أن تطلب الطلاق من الزوج؟

ج: الأولى بالزوجة في مثل حالة الأخوة في فلسطين وجهادها ضد العدو الغاصب، أن تصبر على زوجها وتنتظر عودته إليها بإذن الله، مكايدةً للعدو وإشعالاً لناره وغيظاً له، فالمعركة التي يخوضها الشعب الفلسطيني كله برجاله ونسائه، ومن نصيب المرأة في الجهاد الصبر على الزوج الأسير والسجين، ولا سيما إذا كان معها أولاد منه، فإذا لم يكن معها أولاد أو كانت الزوجة شابة في أوائل الحياة الزوجية، فلا بأس أن تطلب الطلاق من الزوج الذي حُكم عليه بالمؤبد أو نحو ذلك، كما في بعض المذاهب الإسلامية إذا غاب الزوج عن زوجته أربع سنين فأكثر، بسجن أو غيره... والأفضل في هذه الحالة:

أن يبادر الزوج الأسير إلى أن يمنحها الخيار، ويجعل أمرها بيدها دون أن تضطر إلى طلب الطلاق من المحكمة، وهذا هو الأكرم للعلاقة

بين المسلم والمسلمة، وخصوصاً إذا كان من أهل الدعوة والجهاد، وهذا ما أعلمه من تصرّف الأخوة الصادقين.

وقد عرفت في مصر أخوات صبرن على أزواجهن حتى خرجوا من السجن بعد عشر سنين، أو بعد عشرين سنة، ورفضن طلب الطلاق ليتزوّجن برغم ضغط أهلهن وأقاربهن عليهن.

وعرفت بعضاً منهن خضعن لهذه الضغوط، وطلبن الطلاق، وحصلن عليه وتزوّجن، ثم تغيّرت الأوضاع السياسية، فأفرج عن الزوج المسلم، فكانت حالة الزوجة في غاية الضيق والكرب وبخاصة أنه كانت بينهما بنت.

***

تم بحمد الله وعونه

أبو أسامة البرغوثي

عبد الله غالب عبد الله البرغوثي